

برل الاشتراك عن سنة

١٠٠ في مصر والسودان
١٥٠ في سائر الممالك الأخرى

نمن العدد ٢٠ ملياً

الإعلانات

يتفق عليها مع الإدارة

الرسالة

مجلة أسبوعية للادب والعلم والفن

ARRISSALAH

Revue Hebdomadaire Littéraire
Scientifique et Artistique

صاحب المجلة ومديرها

ورئيس تحريرها السئول

أحمد حسن الزيات

الإدارة

دار الرسالة بشارع السلطان حسين

رقم ٨١ - مابدين - القاهرة

تليفون رقم ٤٢٣٩٠

العدد ٧٨٠ « القاهرة في يوم الاثنين ٧ شعبان سنة ١٣٦٧ - ١٤ يونيو سنة ١٩٤٨ » السنة السادسة عشرة

من الشباب ، لكنني أراهم مع الأسف لا يولون هذه الناحية من الأدب الرفيع ما تستحقه من اهتمام ، ولا أجد بينهم من يحاول أن يبلغ في هذا الفن الجليل درجة السكال .

أما الشعراء ، فإذا تجاوزنا الذين بلغوا القمة من زمان بعيد ، كطهران والمقاد والجارد ومن إليهم ، فإن لدينا من يلونهم شعراء لا شك أنهم سيبلغون في العالم العربي أعلى مكانة . ولست أدري من يكون أولهم ؟ في بعض المواقف يمتاز أحدهم ، ثم يزه سواء في موقف آخر . وقد يتفوق عليها زميل ثالث في موقف جديد ؛ لهذا تصعب المقاضلة بينهم . فهل يكون الأول ناجي ، أم طاهر أبو فاشا ، أم غنيم ، أم الموضي الوكيل ، أم النزالي ، أم حمام ، أم الصاوي شعلان ؟

وكثيراً ما تفوق الحفاري وغمير والجزنومي والجنبلاطي وعبد النعم إبراهيم وغيرهم .

وهنا كلمة لا بد منها ، وهي أن هؤلاء الذين توهمت بهم ، هم من شعراء جامعة أدباء المروية ، وليس المقصود بشعراء الجامعة أعضاء مجلس إدارتها وخدم ، فإن لها أعضاء أنصاراً ، كالشاعرين الكبيرين راى والأشعر ، وهما من أكبر شعراء هذا الجيل .

وإنى لحريص على أن أصبح فيها خاطئاً سرى إلى بعض الأذهان وأثار حلات لا مبرر لها ، فأقول إنى لا أحسك رجال جامعة أدباء المروية المجد الأدبي في هذا العصر ، وإن كانوا في الحقيقة أقوى مجرمة عرفها التاريخ الأدبي الحديث ، وأنا أعد الجامعة

أدباء معاصرون أرشحهم للخلود

لمفكرة صاحب المعالي الأستاذ إبراهيم وسوفى أباظه باشا
رئيس جامعة أدباء المروية

يسألني السائلون عن أرشحهم للخلود من أدبائنا المعاصرين ، وأحسب إلى أن يكون الجواب على صفحات « الرسالة » القراء .

إذا ما ذكر الناثرين ، كان أول من أذكره ، وأول من يستأثر بإعجابي ، الأستاذ الجليل أحمد حسن الزيات ، فهو أقوى كتاب العصر ديباجة وأنغام أسلوباً وأعمق فهم بالصيغ العربية الصحيحة ، ومن أراد البيان العربي في أسنى درجاته فمابه بما يكتبه الزيات . أما الكاتبان القادران ، المقاد ، وهيكل ، فإن عنايتها بالموضوع الذي يعالجه - وهما أقدر كتابنا جميعاً من الناحية الموضوعية - أقوى من عنايتها بسمو الديباجة وإشراقها ؛ وبالديباجة يعنى أشد العناية ، الكاتبان الكبيران ، المازني ، وتوفيق دياب .

وإذا كان الذين ذكرتهم من الناثرين قد كتب لهم الخلود فعلاً ، فقد كنت أود أن أرشح للخلود بجانبهم بعض الناثرين

ومن قصيدة له في الكلاب البوليسى « هول »

كلب ينم على الخنساء
إن قال أرهقت الدنيا
قد بات يرعى الأمن « هو
شيخ الكلاب أخفت ذئب
وأفتت من صيد البراءة
وسلبت كلب الكهف ما
لم تقض في النوم الحيا
إن طوقك فطالما

ومن قصيدة لحمام في « القمر »

ويا رقيباً على المشاق مؤتمناً
ويا رسولاً من الماضي الرهيب إلى
ويا شهيداً على أعمالنا بقظا
يا من يعيش بأعمار مجددة
يا قيصراً عرشه الدنيا وما وسعت
يا صورة من جمال الله مشرقة
إليك يا بدر عتبا كنت أكتمه
أندكر الحرب إذ تارت جهنمها
ركنت للضعف جاسوساً فكم نزلت

على هدى نورك الفارات والغير
قد سخروك لشر ما خلقت له
كم ليلة لحت فيها شاحبا أرقا
أوشقت بالظلم ينشئ الأرض قاطبة

أأنت مثل طريد الظلم يا قرى ؟
ومن شعر هبة المنعم إبراهيم في العروبة

الجود والحلم والأقدام والأدب
الصيد إن ركبوا والصفو إن طربوا
والعفو إن غلبوا والنار إن غضبوا
السحر ما كتبوا والظهر ما شربوا

والبحر ما رهبوا ، والأمر ما رغبوا
هذه شواهد من أشعارهم ، بل أزهار من رياضهم ، وإن لهم
ولإخوانهم لبدائع وروائع ، زادهم الله اتقاناً وإحساناً ، وجعلهم
الأدب والعروبة أسناداً وأركاناً .

إبراهيم رسولى أباطه

مكونة من أعضائها الماملين ومن أنصارها جيئك . أما أعضاء
مجلس إدارتها فهم فوق مقدرتهم الأدبية الممتازة ، أنشط الأدباء
وأشدهم دأبا ، وأغزهم إنتاجاً ، وأكثرهم مشاركة على خدمة الأدب
والأدباء ، وتنظيم المهرجانات ، وإحيائها بحطهم وقصائدهم
التي يحملها المذبح إلى دنيا العروبة فتملاً مسامح الملايين في سائر
الأقطار العربية ، وتحفز النفوس إلى طلب المجد ، وتفرض فيها
الشجاعة ومكارم الأخلاق .

وإن لشعراء الجامعة لأنارا أدبية جديرة بالخلود ، أراى نخوراً
بأن أعرض ما يحضرنى منها في هذه الساعة .

فهذا ناجى يقول في « الغريب » .

يا قاسمى البعد كيف تبتمد ؟
إن خائنى اليوم فيك قلت غد
إن غداً هوة لنا ظرها
أطل في عمقها أسائلها
يا لاس الجرح ما الذى صنعت
ملى فؤادى لظى وأعجبه
ومن شعره الوطنى :

فأين بالله نيجان ودولات
وما من القدر المحتوم إفلات
كأنما حولها للنور هالات
محض من الزور وشبهه الضلالات
لكن يعاد عليه الذئب والشاة
ومن شعر طاهر أبى فاشا في قصيدة وطنية نظمها لدى عودة
دولة الترشى باشا من أمريكا بعد دفاعه الجيد عن قضية مصر
في مجلس الأمن :

أنت عن وجهها الغضوب النقايا
أمر الأمر فادرعهم شيوخا
وأدر لحنك الذى أيقظ الثور
أمة تتشد السلام فابا
والذى يطلب الحياة سلاما
ومن شعر غنيم في قصيدة « ثورة على الضارة » .

ذرعهم الجوا أشباراً وأميالاً
فهل تقصم هموم الكون خردلة
يا طالما حدثتني النفس قاتلة
نحن أسمدام أجدادنا حالا ؟

صور من الحياة

للدكتور عبد العزيز برهام

(ان قول الحق لم يدع لي صديقاً)

(أكرم بن صبي)

لا يخرج غير الحقيقة (مثل فرنسي)

فستنجلي له الحقيقة يوماً ما ، وسيربحني من ترده الممل على .
قلت : ولماذا لا تصارحه بها ؟ قال : يالك من غر ! أريد أن
أقول له إنني لا أعرف من أطباء الصحة أحداً ؟ قلت : ولم لا ؟
قال : هذه حماقة لا أرضاها لنفسي .

لم أكد أسمع منه هذا الحديث حتى بظت فاستدعيت الزائر
الذي انصرف ، وكان لا يزال على صراى منا ، وقلت له على مسمع
بن الجالسين : أيها الأخ ! إن فلاناً هذا بأسف لأنه لن يستطيع
قضاء أمرك ، فهو لا يعرف أحداً من أطباء الصحة .

فوقف الرجل مشدوهاً من سماع هذه الكلمات ، وهو لا يكاد
يصدق ما يسمع ، وكأن لسان حاله يقول : فقيم إذن كانت كل
هذه المقابلات ؟ وانتفض صدقي انتفاضة تدل على الغضب البالغ
فلقد فوجيء بما قلت . ثم التفت إلي يقول : هذا لا يليق بي أن
تقول . هذه إهانة لا أقبلها منك . قلت : أو ليس ما قلت حقاً ؟
قال : وما كل حق يقال . قلت : ولكن هذا الرجل يجب أن
يعرف إلى أين يسير ؟ قال : لا شأن لك بي وبأموري . ثم سدَّ
إلي يده وهو يقول : وداعاً ، يا صديقي . فوَقفت وانصرفت وأنا
أقول : وداعاً لا لقاء بعده .

وأردت أن أتزوج ، فأوصيت كل من تصلني بهم صلة أن
يسئنونني في البحث عن « نصفي الثاني » . ثم طرقت بابي ذات
مساء سيدة هي مني بمنزلة الوالدة ، ووجهها يطفق بشراً .
وبما كادت عينيها تقع عليّ حتى صاحت : أبشر يا صاح ! فقد
وجدت ضالتك المنشودة . إنها فتاة في ريعان الشباب ومقبلة
العمر ، من أسرة كريمة ، وإن لم تكن غنية . قلت : وهل
نقلت إليهم ما تعرفين عني ؟ قالت : لقد قلت عنك كيت وكيت ،
وقلت إنك تملك خمسين فداناً . قلت : في أي بلد ؟ قالت :
لا أدري . قلت : فكيف إذن قلت ذلك وأنت تعلمين أنني
لا أملك قيراطاً واحداً ؟ قالت : أو لست جديراً بأن تملك هذا
التقدير وأكثر منه ؟ قلت : الجدارة شيء والواقع شيء آخر .
وما كان لك أن تقول غير الحقيقة .

التقيت بأصحابي « الجسد » وكان استقبال بالغ الحفاوة ،
وترحيب لا نظير له ، ثم اتفقنا على كل شيء ، ولكن ... وما
أقسى ليكن هذه ! دار بخلدني أن هؤلاء الأصهار « الجسد »

جمعتي الصدفة بصديق قديم كنت آخذ عليه دائماً إخلاف
الواعد . زرته في مقر عمله فوجدت عنده عدداً عديداً من
الزوار كلهم يرجوه في أن يشفع له عند فلان أو فلان في أمر
كذا أو كيت ، ورأيتهم جميعاً بقضاء حاجتهم ، فيخرجون
من لدنه ، وقد امتلأت نفوسهم بالآمال ، وظنوا أنفسهم
قاب قوسين أو أدنى من بلوغ المرام . ولكنهم ما كادوا يرحلون
مكتبه حتى تنفس الصمءاء ، والتفت إليّ وعلى شفثيه ابتسامة
ثم قال : أفأ لهُؤلاء الناس ! أظنوني عبداً مسخراً لهم ؟
ما أكثر ما هم عليه من بله ! قلت : وماذا يملك على أن تمنهم
كل هذه الأمانى ؟ قال : وماذا يضيرني ، وقد بلغ الحق بالناس
أن يصدقوا كل ما يقال لهم ؟ أولاً يسرك أن ترام وقد خشمت
أبصارهم أمامك ، وانخقضت أصواتهم ، وبدت عليهم الذلة
والمسكنة ، وهم يضرعون إليك بالرجاء ؟ قلت : وأي لذة في هذا ؟
قال : إن فيها لذة لا يشر بها إلا من سر بمثل ما أسره . قلت :
أما أن لك أن ترعوى يا (نيرون) زمانه ؟ قال : وأنت ! أما أن
لك أن تصدقني فصعك ؟ قلت : بلى . ثم افترقنا :

انقضت ثلاثة أشهر لم أر فيها صديقي ، ثم عدت إليه أزوره ،
ولشد ما كانت دهشتي عند ما رأيت بين زواره فريقاً ممن رأيتهم
عنده من قبل يطلبون شفاعته ، وإذا به يمود فيعدم ويمنهم .
لم أطق صبراً على رؤية هذه المسرحية الموحجة ، قلت عليه بعد أن
صرف واحداً منهم بالحسن ، وكنت أرى في مظهره ما يستاهل
المساعدة : أتتوى حقاً قضاء حاجة هذا الرجل ؟ فقال ، وهو
يهمس في أذني : وكيف لي بقضاء ما يطلب ؟ إنه يطلب
أن أمينه في وظيفة ممرض ، وأنا لا أعرف من أطباء الصحة
أحداً . قلت : فقيم إذن كل هذه الأمانى المسولة ؟ قال : دعه ،

أساترة الجيل :

أحمد تيمور باشا

للأستاذ محمد فهمي عبد اللطيف

د إلى الصديق الكريم ، والباحث المحقق ،
الدكتور محمد سمي الدهان ، وفاء بما وعدته من الإضافة
... في الحديث عن أولئك الأساتذة الأمانيل الذين مهدوا
الطريق أمام هذا الجيل...»

تيمور ، بفتح التاء ، وبحقةها بمض الملاء بالكسر ، كلمة
تركية ينطقها الأتراك في لغتهم ديمير أو دمور ، ومعناها عندم
الحديد ، وكانت تستعمل لقب تمجيد في المملكة العثمانية ،
والولايات التابعة لها ، وبها لقب السيد محمد كاشف جد الأسرة
التيمورية ، وأول من وفد منهم إلى مصر ...
وأصل السيد محمد هذا من بلاد كردستان بولاية الموصل ،

ويذهب آل تيمور في إثبات نسبهم إلى أنهم من أصل عربي
اعتماداً على ما ذكره ابن الكلابي وابن خلكان ، من أن
نسب الأكراد ينتهي إلى عمر زريقيا بن عامر بن ماء السماء ،
أو ينتهي إلى عدنان كما ذكر بعض العلماء . على أن آل تيمور
ينتهيون من ناحية أخرى إلى أن جدتهم زوجة السيد محمد
كاشف ، وهي السيدة عائشة الصديقية ، كانت كريمة السيد
عبد الرحمن الاستانبولي ، وهو كما يقولون شريف النسب ، صريح
العروبة ، كان يتولى الكتابة في الديوان السلطاني للسلطان سليم
الثالث ، وكان السلطان يحبه ويقربه ويشق به ، فلما قتل السلطان
فرّ إلى مصر ، وعاش في رعاية عمة زوجها محمد علي باشا مكرماً إلى
آخر حياته ...

واقدم كان السيد كاشف جد الأسرة التيمورية من رجال
السيوف ، وقد جاء إلى مصر في رفقة محمد علي مع الجند الذين
أرسلهم السلطان لتثبيت سلطة الخلافة العثمانية على مصر بعد
خروج الفرنسيين منها واضطراب الأحوال فيها ، وقد كانت
بينه وبين محمد علي في أول أمرها صداقة ومودة . فلما تم الأمر

وقدم وعدني بترقيتي في الشهر القادم . قلت : ولكننا لا زلنا على
بمد ستة أشهر من الميزانية الجديدة ؟ قال : وما شأن الميزانية
الجديدة الآن ؟ قلت : لأن الترقية إنما تكون على درجات خالية
وقدم استنفدت المصلحة في ترقيةها الأخيرة جميع ما لديها من
درجات . قال : كيف ، وقد وعدني بما قلت لك ؟ قلت : لقد
خدعك . قال : هذا محال ؛ وخير لك أن تبشر ولا تنفر . قلت :
لقد أهدر من أهدر . قال : لا ، إنك تسمي بقولك هذا في تشبيط
عمتي ، ولا تود لي خيراً ؛ إن المدير لا يكذب . قلت : شأنك
وما تريد . قال : الآن قد كشفت ما تقطوى عليه نفسك من
حسد لي ، وحقد علي ، وكان أولى بك أن تقترح لفرحي . قلت :
لو أن هناك ما يستحق الفرح . فأنفقت زميل من الفرقة حانقاً
ولم أهدأ رأى وجهه . ثم مضى شهراً عقبه شهر آخر ، ثم تلتته شهرود
أخرى وصاحبي لا يزال ينتظر الترقية الواعدة . ولكن هذا لم
يجل دون مجنبيه إياي ، ونشره بين زملائي أن فلاناً يكره الخير
للناس ، ثم روايته القصة بصورة تؤيد ادعائه . وما أقل المحققين
للأخبار !

دكتور

عبد العزيز برهام

الذين سأكون واحداً منهم ليس من اللياقة أن أحبس عنهم
حقيقة تروني ، فجمعت أطراف شجاعتي « وصححت » المعلومات
التي وصلتهم عنى . وما كنت أدري أنني بهذا القول قد بخت
في نظرم من قدر نفسي ، فلم أكد أصل منزلي ، حتى لحق بي
رسولي ، والغضب ياد على وجهه ، وهو يصيح في وجهي : لقد
أفقدت كل شيء ! قلت : ماذا ؟ قال : مالك وللحديث عن
أطيانك ؟ لماذا لا تتركهم في ضلالتهم ؟ لقد اعتدروا من عدم
قبولك مهراً لهم ، وفهمت أن السبب هو أنك قلت لهم إنك
لا تملك شيئاً . أو ما كان الأحرى أن تموه عليهم حتى ينتهي
كل شيء ؟ قلت : لا أستطيع . وإياك أن تفعل هذا مرة ثانية .
قلت : إذن فأعطني من هذه المهمة ووداعاً بصديقي ! قلت : ووداعاً
* * *

وكنت ذات يوم منهمكاً في عملي ، وقد قدرت للفراغ منه
ساعة من زمان ، وإذا زميل لي يقتحم على الباب ، والبشر يطرح
من وجهه ، ويقطع على سلسلة أفكارى ، وهو يندن بألفاظ لم
أفهم لها معنى . ثم قال : أما تهتني ؟ قلت : بلى ، ماذا أصبت أم
قال : كنت مع المدير الآن أحمل إليه « توصية » من فلان باشا

لمحمد علي باشا في الولاية على مصر ، فرب إليه صاحبه القديم ، وأخذ يعتمد عليه في تنفيذ خططه وتديرانه ، وقد كان ساعده في سادته الفتك بالماليك في مأدبة القلعة ، كما كان عضده في إخماد ما كان من فتن وما قام من ثورات ، وكما أرسل محمد علي ابنه طوسون على رأس الحملة المصرية لحرب الوهابيين أرسل برقته السيد محمد ، فأبلى في هذه الحرب بلاء حسناً ، وكان أن عينه محمد علي كاشفاً على الشرقية ، وهو مثل منصب المدير في هذه الأيام ، ومن ثم لزمه لقب كاشف وعرف به ، حتى إذا ما استقرت الأمور في الحجاز عينه والياً للروضة الشرقية ، فبق هناك خمس سنوات ، ثم عاد إلى مصر ، ونحى عن الأعمال الرسمية ، ولكنه بقي مع محمد علي على حسن الصلة والمودة . وفي أواخر حياته انقطع للعبادة ، وعكف على الأخذ بأسباب الصلاح والتقوى حتى توفي عام ١٨٤٨ م وهو في حدود الثمانين من العمر ولم يترك من الخلف إلا ابنه إسماعيل .

لم ينشأ إسماعيل على غرار والده ، ولم يكن له مثل غرامه بالجنديّة وأساليب النضال ، ولكنه نشأ من صغره وفي طبعه الميل إلى العلم والأدب ، وقد عنى والده بإشباع رغبته ، فأحضر له المعلمين في العلوم العربية والدينية ، وعهد إلى أحد رجال الترك الأفاضل بتعليمه اللغة التركية وآدابها ، ولقد كان هذا التعليم المنزلي للعلوم الإسلامية والآداب التركية هو المظهر السائد بين الأسر الكبيرة في مصر يومذاك ، إذ كانت روح الدولة إسلامية خالصة ، وكانت الصلة بين مصر وتركيا صلة خلطة ونسب ودين أكثر مما هي صلة حكم ، وكان رجال الحكومة كلهم أو جلهم من الأتراك ، وكانت الطبقة العالية تتكون من الأسر التركية التي وفدت على مصر فلكت الضياع والثروات والمناصب ، ومن ثم كانت اللغة التركية والآداب التركية لها مكانة كبيرة في نفوس الخاصة ، وكانت الأمرات الكبيرة تحرص عليها وتراها غاية الكمال في تثقيف أبنائهم وإعدادهم لمناصب الحكومة ودواوينها ، كما هو الشأن اليوم في الحرص على تعليم الإنجليزية والفرنسية .

برح إسماعيل في الإنشاء التركي ، وأخذ يحفظ وافر من الثقافة للتركية ، لهذا ولما كان من متانة الصلة بين والده وبين محمد علي باشا ، فقد شمله محمد علي بمطفه ، وأخذ كاتباً خاصاً له ،

تم عينه وكيلاً لمديرية الشرقية التي كان والده كاشفاً عليها من قبل ، ثم زاد في العطف عليه فعينه مديراً ، وظل إسماعيل في هذا المنصب ينتقل من مديرية إلى أخرى . ولكن يظهر أن حياة الإدارة وما تقتضيه من الصرامة لم توافق طبعه الأدبي وإحساسه المرهف ، ولهذا سعى بنفسه عند محمد علي في التخلي عن هذا المنصب والعودة إلى الديوان فحقق له رغبته ... ولما تولى عباس باشا الأول عينه وكيلاً للديوان كشيخه ، وكان أكبر ديوان في الحكومة المصرية ، وكان وكيله يعتبر أكبر رجال الدولة بعد الوالي ، فله الإشراف على جميع شئون الدولة مثل ما لرئيس الوزراء في هذه الأيام ، ومنصب كهذا يقتضى لا شك من صاحبه كثيراً من اليقظة والحذر ، ولكن إسماعيل كما قلنا كان صاحب طبع أدبي لا يستند في مثل هذا المركز السياسي ، ولهذا لم يلبث أن عزل من هذا المنصب بوشاية كاشح ، غير أن عباس باشا نبين حقيقة الأمر فأعاد ناظرًا لخاسته . ولما تولى سعيد باشا أرجعه إلى الديوان كما كان من قبل ، ولكنه لم يلبث أن استقال لإهانة لحفته من الوالي ، وكان الرجل كان قد طاف الحياة الحكومية وشيخ منها ، أو كان ما أحاط به من ظروف اضطرت به إلى الخروج من الديوان الخديوي مرتين قد بغضه في تلك الحياة فظل بقية عهد سعيد وشطراً كبيراً من عهد إسماعيل بمنزلة عن الناس ، عاكفاً على كتبه وتدير الأمور في أملاكه ، وجعل من داره نادياً للسمر وألذاكرة مع أهل العلم والأدب . وفي آخر حياته أنعم عليه إسماعيل باشا برتبة الباشوية ، واختاره ناظرًا لخاسته ولي عهده توفيق باشا ، ولكنه توفي بعد ستة شهور من تولى هذه النظارة سنة ١٨٧٢م ولم ينجب إلا ابنتين كبيرهما السيدة عائشة عصمت تيمور الشاعرة المعروفة ، وابنا هو المنفور له أحمد تيمور باشا ، كما ترك خزانة كتب تضم كثيراً من النوادر ، وخاصة في اللغة التركية وآدابها ، ولكنها ضاعت وبثرت ، ولم يبق منها إلا فهرسها ...

نشأ المنفور له أحمد تيمور بتيما ، لم ير والده ، ولم يتمتع بمحان الأبوة ، فقد ولد عام ١٨٧١ م ، أي قبل وفاة والده بعام واحد ، فتعهدته شقيقته الكبرى السيدة عائشة تيمور بالزهاية ، وتولته بالتثقيف ، والتعليم ، وكان الابن صورة ممتدة للأب في هدوء الطبع ، والميل إلى العلم ، والشغف بالقراءة ، فدرس العلوم

برح إسماعيل في الإنشاء التركي ، وأخذ يحفظ وافر من الثقافة للتركية ، لهذا ولما كان من متانة الصلة بين والده وبين محمد علي باشا ، فقد شمله محمد علي بمطفه ، وأخذ كاتباً خاصاً له ،

وأعلق بنفس أحمد تيمور ، وهو يمتدحه استاذة الذي قومه وثقفه وأخذ بيده إلى الطريق المستقيم ، وقد كتب تيمور باشا ترجمة مطولة لهذا الأستاذ الفاضل أورد فيها سبب اجتماعه به وتحدث عن مدى انتفاعه بعلومه وفضله فقال : « أما سبب اجتماعي به وقراءتي عليه ، فإني كنت خرجت من المدارس بعد تلقي ما يتلقى بها من العلوم المعروفة وأنا في سن العشرين ، وقد علق بالعقيدة شيء من آثار التربية بهذه المدارس ، إلا أنني كنت مولماً من الصغر بالإسلام ومحاسنه والطالعة في السيرة النبوية ، ومناقب الأصحاب والخلفاء الراشدين ، فكان ينشرح صدري لأشياء وينقبض من أشياء تعرض لي فيها شبهات ، ثم كنت أعرض ما يظهر لي من مكارم الشريعة ومقاصدها على ما عليه الناس من البديع والمحدثات التي تمسكوا بها وجعلوها من الأصول الدينية ، فأجد التصادم والتناقض ، فصرت أردد على كثير من كبار علماء الأزهر وغيرهم أملي أجد عندهم مفرجاً ، فأراهم أحرص من العامة على هذه الخزعبلات حتى كدت أحكم بأنهم من الدين ، وأن الأمر دائر بين شيئين : فإما أن يكون الدين دين خرافات وخزعبلات تفرغ منها الطبايع السليمة ، وإما أن يكون ما نراه حقاً ، ولكن ينعمننا من قبوله إلحاد تأسل في النفس ، حتى أرشدني بعض الأصحاب المترجم ، فأخذت في السؤال عنه من أهل العلم ، فكانوا ينفرونني منه حتى بالغ بعضهم ورماه بالزندقة ، فقلت : إذا كنت لم أجد طلبتي عند من تسمونهم بالصالح والورع فلعلني أصيبها عند الزنادقة . ثم سميت في الاجتماع به ، وسألته القراءة عليه والاهتمام بهديه ، فقرأت عليه العلوم العربية والمنطق ، وأعدت عليه الصرف وعلوم البلاغة بتوسع ، ثم قرأت طرفاً من الحكمة . ولما رأيتي مجدداً في التحصيل قرر لي درساً ثانياً بعد المشاء كذا نقرأ فيه كتب الأدب ونحوها . وكان من عادته الخروج إلى الريف كل خميس ترويحاً للنفس ، فكان يسافر إلى ضيقتنا التي بقويسنا أو إلى حلوان حينما نسكن بها شتاء ، فكانت أفضى معه هذين اليومين في مطالعة واشتغال ، حتى في حالة المشى والتنزه كنت أحمل الكتاب معي وأسمعه فيه ، فيقرر لي المسائل ونحن سائران . . . فكان اجتماعي به ومصاحبتي إياه من أكبر نعم الله عليّ في ديني ، ولو لم يكن له على سوى تصحيح العقيدة وتأديبي بأداب الخليفة السمحة لكني

محمد فهمي عبد اللطيف

د للحدث بنية »

الأولية على مدرسين خصوصيين بالمنزل ، ثم أخذ يدرس اللغة العربية على الشيخ رضوان محمد أحد العلماء المشهورين في ذلك العهد واللغة الفرنسية في مدرسة كليب ثم على الأستاذ عبيد بك ، كما أخذ في دراسة التركية والفارسية . وكان يطعمه ميالا إلى الإفادة والتحصيل ، فنبغ في دراسة اللغات الأربع . وإذا كان أحمد تيمور لم يحضر عهد والده ولم يتمتع بتلك الندوة العامة التي كان يقيمها في بيته لمذاكرة العلماء ومسامرة الأدباء ، فإن الله قد هيا له من ذلك ندوة أحفل في دار ابن أخته محمود توفيق بك ، فكان يتردد عليها للإفادة . ومحدثنا تيمور باشا بطرف من أخبار هذه الندوة في الترجمة التي كتبها لصديقه محمد أنندي أكمل فيقول : « وكان أول التفتاني بالمترجم في دار ابن أختي محمود توفيق بك ، وهي إذ ذاك مجمع الأدباء وعظيمة رجال الفضلاء ، فلما رأيت استغربت شكاه واستملحت محاضراته ، ثم رأيت يناقش الأدباء ويطارحهم الشعر ، فدنوت منه وكنت صغيراً في أول الطلب ، وقد تعذر على فهم باب أفعال التفضيل ، وأجهدت نفسي في درسين متواليين على تفهمه ، فلم يفتح علي بشيء فيه ، فسألته عنه فأوضح لي بمباراة سهلت علي فهمه ، فكان بعد ذلك كثيراً ما يقول لي ممازحاً : إذا ذكرت شيوذك فاذكري معهم ولا تنسي ... »

وهناك شيخان جليلان تلمذ عليهما أحمد تيمور ، وكان لهما أهد الأثر في توجيهه وفي ثقافته ، وكان رحمه الله يذكرهما داعماً بالإجلال والتبجيل ، أولهما العلامة اللغوي الشيخ محمد محمود الشنقيطي ، وثانيهما العلامة المنطق الشيخ حسن الطويل . أما الشنقيطي فقد كان تيمور باشا يقصد إليه في داره ، ويجلس أمامه لتلقى الدرس ، وكان الوقت يطول به وهو مترجع على الأرض ، فكان حينها يشر بألم ويريد أن يبذل رجلاً بأخرى يقول الشنقيطي له : لا تتألم يا أحمد ، فقد كنا نقطع بالراحة شهوراً وراء البحث والاستقصاء عن مسألة علمية . ويحكى تيمور باشا عن نفسه فيقول : وأشار علي مرة أستاذنا العلامة الشنقيطي أن أطالع أمالي أبي علي القائل مطالعة إسماعيل وتدبر ، ولم تكن طبعت بعد ، فاستندخت منها كراريس عكفت على مطالعتها ، واحتجبت عن الناس بضعة أيام ، حتى استوفيت ما بهذه الكراريس ...

وأما الشيخ حسن الطويل فيظهر أنه كان أشد خلطة

من تاريخ الطب الاسلامي

لصاحب السعادة الدكتور قاسم غني

سفير إيران بعصر

- ٥ -

يقول ابن سينا في المقدمة المذكورة :

« وبعد » فقد نزلت الهمة بنا إلى أن نجمع كلاماً فيما اختلف أهل البحث فيه لا نلتفت فيه لفت عصبية أو هوى أو عادة أو ألف ، ولا نبالي من مفارقة تظهر منا لما ألفه متململ كتب اليونانيين إلخ عن غفلة وقلة فهم ، ولما سمع منا في كتب ألفناها للماميين من التفلسفة المشغوفين بالمشائين الغائبين أن الله لم يهد إلا لإمام ، ولم ينزل رحمته سوام ، مع اعتراف منا بفضل أفضل سلفهم (يعني أرسطو) في تنبيهه لما نام عنه ذوهه واستاذوه ، وفي تمييزه أقسام العلوم بعضها عن بعض ، وفي ترتيبه العلوم خيراً مما رتبوه ، وفي إدراكه الحق في كثير من الأشياء ، وفي تفتننه لأسول صحيحة سرية في أكثر العلوم وفي إطلاعه الناس على ما بينها فيه السلف وأهل بلاده ، وذلك أقصى ما يقدر عليه إنسان يكون أول من مد يديه إلى تمييز مخلوط وتهذيب مفسد وبحق على من يمدده أن يلموا شتمه ويرموا ثلماً يجدونه فيما بناه ويفرعوا أصولاً أعطاها فما قدر من بعده على أن يفرغ نفسه عن عهدة ما ورثه منه وذهب عمره في تفهم ما أحسن فيه والتعصب لبعض ما قرط من تقصيره ، فهو مشغول عمره بما سلف ، ليس له مهلة يراجع فيها عقله ، ولو وجدها ما استحل أن يضع ما قاله الأولون موضع الفتور إلى ما زيد عليه أو إصلاح له أو تنقيح إياه .

وأما نحن فسهل علينا التفهم لما قالوه أول ما اشتغلنا به ولا يبعد أن يكون قد وقع إلينا من غير جهة اليونانيين علوم وكان الزمان الذي اشتغلنا فيه بذلك ريمان الحدائنة ، ووجدنا من توفيق الله ما قصر علينا بسببه مدة التفتن لما أورثوه . ثم قابلنا جميع ذلك بالخط من العلم الذي يسميه اليونانيون (المنطق) — ولا يبعد أن يكون له عند الشرقيين اسم غيره — حرفاً حرفاً فوقفنا على ما تقابل وهل ما عصى ، وطلبنا لكل شيء وجهة الحق ما حق وزاف ما زاف .

ولما كان المشغولون بالعلم شديدي الاعتناء إلى (المشائين) من اليونانيين كرهنا شق العصا وغالفة الجمهور فأنحزنا إليهم وتمصبنا للمشائين إذ كانوا أولى فوقعهم بالتعصب لهم — وأكلنا ما أرادوه وقصروا فيه ولم يلبثوا أنهم منه وأغضبنا عما تحبطوا فيه ، وجعلنا له وجهاً ومخرجاً ونحن بدخاتته شاعرون وعلى ظله واقفون . فإن جاهرنا بمخالفتهم في الشيء الذي لم يكن الصبر عليه ، وأما الكثير فقد غطيناه بأغطية النافل . فن جملة ذلك ما كرهنا أن يقف الجهال على مخالفة ما هو عندهم من الشهرة بحيث لا يشكون فيه ويشكون في النهار الواضح . وبهذه قد كان من الدقة بحيث تمش عنه عيون هؤلاء الذين في العصر — فقد بلينا برقة منهم عارى الفهم كأنهم خشب مسندة يرون التعمق في النظر بدعة ، ومخالفة المشهور ضلالة كأنهم الخابلة في كتب الحديث لو وجدنا منهم رشيداً أمبنتناه بما حققناه — فكنا ننفهم به ، وربما تسنى لهم الإيقال في معناه فموضوعنا منفعة استبدوا بالتنغير عنها .

ومن جملة ما ضننا بإعلانه عابرين عليه — حق مغفول عنه يشار إليه فلا يتلقى إلا بالتعصب . فلذلك جريتنا في كثير مما نحن خبراء ببجدهته مجرى المساعدة دون الحاققة . ولو كان ما انكشف لنا أول ما انصبتنا إلى هذا الشأن لم نبد فيه مراجعات منا لأنفسنا ومواردات من نظرنا — لما تبيتنا فيه رأياً ولا اختلط علينا الرأي وسرى في عقائدنا الشك ، وقلنا لعل وعسى . لكفكم أصحابنا تملون حالنا في أول أمرنا وآخره وطول السدة التي بين حكمتنا الأول والثاني ، وإذا وجدنا صورتنا هذه فبالجري أن نشق بأكثر ما قضينا وحكمتنا به واستدركناه ، ولا سيما في الأشياء التي هي الأغراض الكبرى والنايات القصوى التي اعتبرناها وتمقبتها مئين من المرات . ولما كانت الصورة هذه والقضية على هذه الجملة ، أحببنا أن نجمع كتاباً يحتوي على أمهات العلم الحق الذي استنبهه من نظر كثيراً وفكر ملياً ، ولم يكن من جودة الحدس بعيداً واجتهد في التعصب لكثير فيما يخالفه الحق فوجد لتعصبه وما يقوله وفقاً عند الجماعة غير نفسه ، ولا أحق بالإصغاء إليه من التعصب لطائفة إذا أخذ يصدق عليهم فإنه لا ينجيهم من العيوب إلا الصدق .

وما جئنا هذا الكتاب لنظيره إلا لأنفسنا — أعني الذين يقومون منا مقام أنفسنا — وأما العامة من جزايل هذا الشأن

فقد أعطيتهم في (كتاب الشفاء) ما هو كثير لهم وفوق حاجتهم ،
وسنمطهم وفي الأرواح ما يصلح لهم زيادة على ما أخذوه ، وعلى
كل حال فلا استمانه بالله وحده .

ويظهر لنا من هذه المقدمة الفرق الشاسع بين المترجمين
ومتقبي فلسفة اليونان الذين كانوا يتلقون آراء فلاسفة اليونان
في جميع الأحوال بأحسن قبول ويمتبرون عقولهم منتهى ما يصل
إليه العقل ، وبين الحكماء أصحاب الرأي والنظر من المتأخرين
أمثال ابن سينا ممن لم يكونوا يرون في عقول فلاسفة اليونان
أقصى ما يبلغه العقل البشري ولم يكونوا يتقبلون آراءهم كحقائق
لا تقبل الشك والجدل .

كان يرى الشيخ الرئيس أن فلسفة أرسطو تعتبر كلمة
لزمان أرسطو فحسب ، وأن للأجيال القادمة أن تبدى فيها رأياً
تنقدها وتصحح ما تراه فيها من الخطأ كما كانت نظرة الرازي
لآراء جالينوس في الطب .

وهناك أمر آخر أرى من المناسب أن أشير إليه وهو أن ابن
سينا لم يقتصر في كتابه (الشفاء) وهو عن فلسفة المشائين -
على نقل ما وصله من أقوال أرسطو عن طريق التراجم بل أنه
(أي كتاب الشفاء) هو حاصل ما فهمه هو نفسه من فلسفة أرسطو
انصل أبو عبيد الجوزجاني تلميذ الشيخ وصاحبه وجامع
أكثر كتبه بابن سينا في جرجان وصاحبه حتى آخر أيام
حياته أي ما يقارب خمسة وعشرين عاماً ولازمه في كل حال وكل
مكان لم ينفك عنه في سفر أو حضر ، وكان الراوي الثقة الذي
نقل إلينا تاريخ حياة الشيخ .

يقول أبو عبيد هذا في شرح أحوال الشيخ : « ثم
سألته أنا شرح كتب أرسطو طاليس فذكر أنه لا فراغ له إلى
ذلك الوقت ، وقال ولكن إن رضيت مني بتصنيف كتاب أورد
فيه ما صح عندي من هذه العلوم بلا مناظرة مع المخالفين ولا
اشتغال بالرد عليهم ، فملت ذلك ، فرضيت به .

وكان بعد محمد بن زكريا الرازي وقبل زمن الشيخ الرئيس
ابن سينا طبيب آخر وهو علي بن العباس الجومسي الأهوازي ،
وكان تلميذاً لأبي ناهر موسى بن سيار الجومسي وله كتاب جامع
في الطب اسمه (كامل الصناعة الطبية) ألفه وقدمه لعضد الدولة
الدبلي الملقب بشاهنشاه أو ملك الملوك . وكان طبيبه الخاص

ومن هنا سمي الكتاب بالملكي .

ينتقد علي بن العباس في مقدمة مؤلفه هذا - وهو من
الآثار الخالدة في الطب الإسلامي ، جميع الأطباء الكبار الذين
سبقوه .

تراه يقول في المقدمة المذكورة :

فأما أبقراط الذي كان أمام هذه الصناعة وأول من دونها في
الكتب فقد وضع كتباً كثيرة في كل نوع من أنواع هذا
العلم ، منها كتاب واحد جامع لكثير مما يحتاج إليه طالب هذه
الصناعة ضرورية ، وهذا الكتاب هو كتاب القصول ، وقد يسهل
جمع هذه الكتب حتى تصير كتاباً واحداً حاوياً لجميع ما قد
يحتاج إليه في بلوغ غاية هذه الصناعة ، إلا أنه استعمل فيه كسائر
كتبه الإيجاز حتى صارت معان كثيرة من كلامه غامضة يحتاج
القارى لها إلى تفسير ، وأما جالينوس المقدم الفضل في هذه الصناعة
فإنه وضع كتباً كل واحد منها مفرد في نوع من أنواع هذا
العلم وطول الكلام فيه وكرره لما احتاج إليه من الاستقصاء في
الشرح وإقامة البراهين والرد على من عاند الحق وسلك سبيل
الغالطين ، ولم أجد له كتاباً واحداً يصف فيه ما يحتاج إليه في
درك هذه الصناعة وبلوغ الغرض المقصود إليه منها للسبب الذي
ذكرته آنفاً .

وقد وضع أورنباسيوس كتباً وكذلك فولس الأجنطي
ورام كل واحد منهما أن يبين في كتابه جميع ما يحتاج إليه ،
فوجدت أورنباسيوس قد قصر في كتابه الصغير الذي وضعه
لابنه (أوثاقس) وإلى عوام الناس ، فلم يذكر في الكتاب
الذي وضعه لابنه (اسطاط) في تسع مقالات فإنه لم يذكر فيه
شئاً من الأمور الطبيعية التي هي الاستقصات من الأمزجة
والأخلط والأعضاء والقوى والأفعال والأرواح إلا اليسير ،
ولم يذكر في هذين الكتابين شيئاً من العمل باليد ؛ فأما كتابه
الكبير الذي وضعه في سبعين مقالة فلم أجد فيه إلا مقالة واحدة
فيها ذكر تشريح الأعضاء . وأما فولس فلم يذكر في كتابه من
الأمور الطبيعية إلا اليسير . وأما أمر الأسباب والعلاقات وسائر
أنواع مداواة الأمراض باليد فقد بالغ في بيانه ؛ إلا أنه لم يذكر
ما ذكره في كتابه على طريق من طرق التعليم . وأما المحدثون فلم
أجد لأحد منهم كتاباً يصف فيه جميع ما يحتاج إليه في مداواة

بهذا الكتاب، وكذلك لكثرة تجربته التكليف من التعظيم، وإما أن ينتفع الناس به ويكون له ذكر حسن من بعده، فطلق جميع ما ذكره فيه تطبيقاً ليمود فيه فينظمه ويرتبه ويضيف كل نوع منه إلى ما يشاكله ويثبت في بابه على ما يليق بمعرفة هذه الصناعة فيكون الكتاب بذلك كاملاً تاماً فمما قد عرفت ذلك عوائق وجاء الموت قبل إتمامه؛ فإن كان إنما قصد به هذا الباب فقد طول فيه الكلام وعظمه من غير حاجة اضطرارية دعت إلى ذلك حتى قد عجز أكثر العلماء عن نسخه واقتناؤه إلا اليسير من ذوى اليسار من أهل الأدب قتل وجوده، وذلك أنه ذكر في صفة كل واحد من الأمراض وأسبابه وعلاقاته ومداراته ما قاله كل واحد من الأطباء القدماء والمحدثين في ذلك المرض من أبقراط وجالينوس إلى إسحق بن حنين ومن كان بينهما من الأطباء القدماء والمحدثين ولم يترك شيئاً مما ذكر كل واحد منهم من ذلك إلا أورده في هذا الكتاب وعلى هذا القياس فقد صارت جميع كتب الطب معصورة في كتابه هذا.

وأما أنا فإني أذكر في كتابي هذا جميع ما يحتاج إليه في حفظ الصحة ومداواة الأمراض والعلل وطبائنها وأسبابها والأعراض التابعة لها والملاحظات الدالة عليها مما يستغنى الطبيب الماهر عن معرفته إلى أن يقول (وأنا عملت لك مثالا للطريق الذي أسلكه في كتابي هذا من صفة الأمراض وأسبابها وعلاماتها ومداراتها وأجعل ذلك في ذات الجنب).

(ينج)

الأمراض والعلل وأسبابها وعلاماتها وما سوى ذلك فذكره على جهة الإيجاز من غير شرح واضح؛ ومع ذلك فإن ترجمته ترجمة سوء رديئة تسمى على القارى له كثيراً من المانى التى قصد إلى شرحها ولا سيما من لم ينظر في ترجمة حنين وأشباهه. وأما يوحنا بن سرايون فإنه وضع كتاباً يذكر فيه شيئاً سوى مداواة العال والأمراض التى تكون بالأدوية والتدبير ولم يذكر العلاج الذى يكون باليد، وترك أشياء كثيرة من العال ولم يذكرها من ذلك أنه ترك من علل الدماغ ذكر العال المعروفة بالقطرب والمشق والاسترخاء الحادث عن القولنج ولم يذكر في علاج العين مداواة التنوء على ما ينبى ولم يذكر علاج السرطان في العين وغير ذلك من علل الأجفان.

وأما مسيح فإنه وضع كتاباً نحو فيه الفجر الذى نحاها هرون في قلة شرح الأمور الطبيعية والأمور التى ليست بطبيعية مع سوء ترتيبه لما وضعه في كتابه من العلم وقلة معرفته بتصنيف الكتب.

وأما محمد بن زكريا الرازى فإنه وضع كتابه المعروف بالنصورى وذكر فيه جملاً وجوامع من صناعة الطب ولم يغفل عن ذكر شىء مما يحتاج إليه، إلا أنه لم يستقص شرح ما ذكره لكنه استعمل فيه الإيجاز والاختصار وهذا كان غرضه وقصد فيه؛ فأما كتابه المعروف بالخوارى فوجدته قد ذكر فيه جميع ما يحتاج إليه المتطببون من حفظ الصحة ومداواة الأمراض والعلل التى تكون بالتدبير بالأدوية والأغذية وعلاماتها، ولم يغفل عن ذكر شىء مما يحتاج إليه الطالب لهذه الصناعة من تدبير الأمراض والعلل؛ غير أنه لم يذكر فيه شيئاً من الأمور الطبيعية كعلم الاستقصات والأمزجة والأخلاط وتشرح الأعضاء ولا العلاج باليد ولا ذكر ما ذكره من ذلك على ترتيب ونظام ولا على وجه من وجوه التعاليم ولا جزاءه بالمقالات والفصول والأبواب. والذى يقع على من أمره وأنومه على ما يوجب القياس من علمه ومعرفته لصناعة الطب وتصنيف الكتب وفهمه في هذا الكتاب إحدى الحالتين: إما أن يكون وضعه وذكر فيه ما ذكر من جميع علم الطب ليكون تذكراً له خاصة يرجع إليه فيما يحتاج من حفظ الصحة ومداواة الأمراض عند الشيطوخة ووقت الهرم أو النسيان أو خوفاً من آفة ترض لكتبه فيعتاض منها

نشر بالمدد الماضى إعلان ٩٤٨٦

وزارة المعارف العمومية - إعلان

مسابقة الثقافة العامة لسنة ١٩٤٨

١٩٤٩

الفقرة رقم ٦ - بحوادث أدبية

وفنية وجائزتها الأولى ١٥٠ ج والثانية

١٠٠ ج والصواب بحوث أدبية وفنية

وجائزتها الأولى ١٥٠ ج والثانية ١٠٠ ج

سائرة الماضي :

زيارة لحصن الأكراد

ادب وحرب

للأستاذ أحمد رمزي بك

(تمة ما نشر في المدين السابقين)

٣٩ - ويرجع الفضل إلى إحرار هذا النصر إلى عقيدة القضاء على الفرنج وإنهاء الحروب الصليبية لإنهاء تاماً، تلك العقيدة التي تملك عقول الجنود والقواد وملوك مصر منذ بدأ يبيرس حملاته والتي تتلخص في الاستيلاء على الحصون والقلاع وعدم ترك الفرصة حتى تسترد الولايات اللاتينية استمدادها مرة أخرى، وعليه أفرغ كتاب الفرنج جمية شتائمهم على هؤلاء الأبطال، وكتب جيون يرثى الحروب الصليبية يقول: «ساد سكون محزن غريب مظلم على طول ذلك الشاطئ» الذي ظل زماناً طويلاً تترد فيه أسدء النزاع العالي وتقر عليها كتاب المقاتلة»

٤٠ - أنشأ الصليبيون مآقل وأبراجاً في الحصون التي احتلواها تشهد لهم بطول الباع والأناة وللمرب والبيزنطيين، بل وللفرس وغيرهم آثار تشهد لهم أيضاً:

وهذا فن بهم أربابه، وقد أخرجت البعثة الفرنسية حجارة نحتها العرب وأخرى نحتها الفرنج من أسوار حصن الأكراد، وفي أسوار قلعة القاهرة من الحجارة ما نحتته أسرى الفرنج، فقد كانت الطريقة المتبعة استعمال الأسرى في هذه الأعمال.

٤١ - وقد استعمل حصن الأكراد وغيره من الحصون في فترات الهدوء التي دامت بين هجوميين عظيمين: استعمل كراس حرية مدة احتلاله بالصليبيين لإدخال العرب في قلوب المسلمين، ثم كلباً بلبجاً إليه المقاتلة والفرسان بمد عودتهم من حنلة موقفة ليستجمعوا ويستعيدوا قوتهم ليعودوا مرة أخرى إلى النزود.

٤٢ - وقد بقي حصن الأكراد ١٣٠ عاماً وهو رأس حربة كما قلنا يهددون بها حصن وما حولها، ويحاولون دون المسلمين

والانصال بالجهات التي نمت حكمهم في بملك والبلاد الأخرى. المجاورة لها.

٤٣ - ولما شعر المسلمون بأهمية هذا الموقع العسكري وأذاه في صفوفهم لجأوا إلى نور الدين الشهيد صاحب دمشق الذي جمع جنوده في سنة ثمان وخمسين وخمسة و نزل تحت حصن الأكراد، فبينما هو في معسكره وفي وسط النهار، دهشته كتاب الفرنج من خلف الجبل القاسم عليه الحصن، وأحاطت بالجيش الإسلامي وهو على غير أهبة فأعملت فيه السيف، وقصد الأفرنج خيمة العادل نور الدين، فكاد أن يقع أسيراً لولا رباطة جأشه وسرعة خاطره إذ خرج من الباب الخلفي وركب فرساً للذوية، وكانت بقيدها الخلفي فنزل أحد أتباعه من الأكراد فخلها وقتل لساعته، ولولا لوقع نور الدين في الأسر.

٤٤ - وفي هذه الحادثة بالذات يقول أبو الفرج عبيد الله ابن سعد الموصل من قصيدة فائقة:

بنى الأصافر ما نلتهم بمكرهم والمكر في كل إنسان أخوانفشل
وما رجتم بأسرى خاب سعيكم غير الأراذل والأنباع والسفل
هل آخذ الخيل قد أردى فوارسها مثال آخذها في الشكل والطول
أساب الريح صر كوزاً كساليه والحرب دائرة من كف معتمل
وفيها يخاطب نور الدين:

لانسكبت هتك الأقدار عن غرض ولاننت يدك الأيام عن أمل

٤٥ - ويرغم ما في القصيدة من محاولة الاعتذار أمام الهزيمة والفرار، فإن العملية الحربية الصليبية كانت ناجحة إذ تجلب فيها عنصر المفاجأة وظاهرة السرعة بدليل تتبع المهزومين حتى حصن. والفضل للموقع الممتاز لحصن الأكراد، ذلك الموقع الذي أنعم المسلمين أكثر من قرن من الزمن كما قلنا.

٤٦ - ولدينا من قبيل هذا المقال الكثير من الهجمات والمتاعب التي سببتها جامية حصن الأكراد الصليبية لمدينتي حصن وحماة وغيرهما من بلاد المسلمين.

ففي عام ٥٩٩ زحف الفرنج من حصن الأكراد إلى مدينة حماة فركب صاحبها وحاربهم في رمضان. وجاء في السلوك ضمن حوادث سنة ٦٠٣ أن الملك العادل الأيوبي صاحب مصر خرج من مصر إلى العباسية ومنها إلى دمشق ثم برز إلى حصن، وذلك

٥١ - ومحدثنا الرواية بالتفصيل عن بعض ما قام به الملك الظاهر فقد أمضى أياماً في الصيد ، وكان يصنع السهام بيده وبريش الشباب ، وكان يحضر العارة بنفسه ويشجدهم هم العال ويشجعهم بل كان يشمر وينقل الحجارة على كتفيه ، وكان ينزل في الخندق ويحفر بيديه . ولما أتم العارة وأعاد تركيب المنجنيقات أمر بتجربتها أمامه ليعرف أما كن سقوط حجارتها ومدى إصابتها للأهداف .

٥٢ - وتنظم الحياة مرة أخرى بحصن الأكراد إذ تولى القيادة فيه الأمير حسام الدين قباذ الذي مر ذكره : وأطلق عليه اسم نائب حصن الأكراد والسواحل والفتوحات على رأس حامية مؤلفة من ٥٠٠ جندي وعشرة أمراء طبلخانة و ١٥ أمير عشرة ٥٣ - وبمقارنة هذه الحامية تظهر أنها أقل مما كان يحتل الحصن من جنود الصليبيين إذ كانت تتراوح بين ٢٠٠٠ و ٣ آلاف وهؤلاء يدخل بينهم الخدم والزراع وطوائف من أهل البلاد .

٥٤ - وبعد حسام الدين قباذ تعيين سيف الدين بليان الطباخي ثم الأمير علم الدين سنجر الدواداري . وبوسع المهتمون بالتاريخ المصري استكمال هذا الكشف حتى يكون مكتملاً للكشف الذي ضم أسماء من تولوا القيادة بالحصن أيام الاحتلال الصليبي .

٥٥ - انتهى الحصن في عهد المنصور قلاوون إلى أن أصبح مركز تجمع الجيوش التي حشدت هناك للزحف على مقاطعة طرابلس ، وكان الطباخي يقود الحامية من البرج الذي كان يحتله عميد الاستبار ، ويبيت بطلانته لاكتشاف الأماكن التي تزورها الجنود قبل حصار طرابلس .

٥٦ - وفي عهد الملك الأشرف خليل بن قلاوون اشتركت الحامية في أعمال الحصار الرائسة حول مدينة عكا وقد قامت ومعها الجانيق التي ركبها الملك الظاهر ومن بينها منجنيق هائل أطلق عليه اسم المنصوري .

٥٧ - أتينا بصورة من الحياة والقتال في الحصن في المهدين الصليبي والإسلامي لكي تسهل القارنة وتركنا فتح الحصن على أيدي المسلمين جانباً حتى لا يكون فاصلاً يضيغ المقارنة بين المسلمين .

عقب الحملات المتتالية التي شنتها حامية حصن الأكراد وتمسك النارات على كل من حصن وحماة ، ونازل الحصن وأسر خمسمائة رجل من أطرافه . واقد نازله قبله صلاح الدين وغيره من ملوك المسلمين ولكنها كانت جميعاً حملات ترمضية استكشافية ، أو إذا شئت تأديبية ضد المقاتلين من جماعة الصليبيين المستحكيين في هذه القلعة ولم يعقبها حصار كامل الأهبة والاستعداد كما حدث بعد ذلك .

٤٧ - وقد بقي هذا الحصن قذى في أعين المسلمين يهدد بلادهم حتى تم فتحه في عام ٦٦٨ هجرية على يد الملك الظاهر بيبرس سلطان مصر وصاحب الفتوحات وهو ما سنفرد له فقرة خاصة تأتي بعد ذلك .

٤٨ - وقبل أن يتم النفع على يديه اتبع طريقة أسلافه ، وهي الهجاء الترمضية السريمة لجس نبض الحامية واستنفارها للخروج من وراء الخنادق والأبراج ؛ ففي هذا العام أي في ٣ جمادى سنة ٦٦٨ ركب الملك في مائتي فارس وأغار على أطراف الحصن ثم صعد إلى الرابية ومعه قدر أربعين من الفرسان فخرج عليه عدة من الفرنج ملبسين بالدروع فحمل عليهم وقتلهم وتبهم حتى دخلوا الحصن . وتقول الرواية إنه صاح بهم ليدعوا رفقاهم إلى الخروج ، وأشار إلى عدد من ماله وأنهم جميعاً بأقبية يبيض أي غير مدرعين بالزرد والحديد .

وتشير الرواية إلى أنه عاد إلى مخيمه وأطلق الخيول في الروج الخضراء والزراع التي كانت حول الحصن .

٤٩ - وكانت هذه آخر الحملات التأديبية إذ سقط الحصن بمداه في أيدي الملك الظاهر الذي بادر إلى ترميمه وإعادة إصلاح أبراجه وخنادقه وأخذته نقطة ارتكاز لجيوشه في عملياته الحربية ضد الفرنج المحتلين لمقاطعة طرابلس ، فأصبح حصن الأكراد رأس حربة موجهة إلى الغرب بمد أن كان موجهة إلى الشرق أي إلى قلب الأراضي الإسلامية .

٥٠ - ولهذا الوضع أمثلة في الحروب الحديثة فإن الزائرين لمنطقة جبال الكارسو في شمال إيطاليا لا بد ماينوا الحصون الكائنة في جهة سان ميشيل وسابوتينو حيث لا تزال أماكن للدقمية التي استعملها النمسويون وأما كن تلك التي استعملها الإيطاليون بمدم ظاهرة .

٥٨ - فقد أشرنا إلى عملية قام بها الملك الظاهر تشبه
المهجيات التي اعتادها ملوك المسلمين وأسراؤهم ولم يكن يرى
من ورائها إلى هدف معين . وسنرى في حملته على حصن الأكراد
كيف يلجأ إلى أساليب المفاجأة والسرعة وتضليل الخصم .

٥٩ - ففي السنة التي أتم فيها الملك الظاهر إنشاء الجسر
والتقاطر القائمة بقرب شبرا ، قرر فتح حصن الأكراد الذي
استمعى على غيره من اللوك والأمراء .

٦٠ - وإليك برنامج السفر : غادر القاهرة في ١٨ جمادى
الآخرة ، وصل دمشق الخميس ١٨ رجب ، وفي المدة السابقة
لوصوله أي بين ١٨ جمادى و ١٨ رجب أشغل العدو إذ ابتدأت
الحملات الخاطفة ضد قلاع الصليبيين في :
جبله . وسقطت حصون اللاذقية . صافيتا . المرقب .
المجدل . القليبات . طرطوس :

٦١ - في يوم ١٩ رجب الموافق ٣ مارس سنة ١٢٦٧
تجمعت قوات الملك الظاهر أمام حصن الأكراد .
ونلاحظ في هذه الأعمال اختفاء الهدف الرئيسي حتى
اللحظة الأخيرة .

٦٢ - جاء إليه ابنه الملك السعيد والأمير بيليك الخازندار
وبمجرد وصولها بدأت أعمال الحصار : إذ أخذت الجنود في
نصب المجانيق وعمل الستائر لحماية الرماة .

٦٣ - اقتحمت الأسوار الثلاثة على التوالي عنوة ما عدا البرج
الأخير الذي استحكم فيه فرسان الاسبتار حتى آخر مراحل الحصار .

٦٤ - في ٧ شعبان سقطت الباشورة الثانية التي تؤدي
إلى الحصن الداخلي ، ودخلت المساكن البلد بالسيف وأسروا من
فيه من الجبلية والمزارعين ثم أطلقوهم .

٦٥ - وفي يوم الاثنين الثالث والعشرين من شعبان طلبت
الحامية الأمان فأمهم الظاهر وتسلم البرج الأخير فدخله وكتبت
البشائر وترتب أرباب الوظائف بالحصن من جهة الممثلة المصرية
أبى النواب والقضاة وبقى بيد مصر حتى دخول السلطان سليم
ديار الشام ، فزال ملك مصر عنها كما زال عن غيرها من البلاد .

* * *

٦٦ - هذا هو حصن الأكراد الذي توجهنا لزيارته ومررنا
بأقسامه ، ووقفنا أمام أبراجه ، وفيها أبراج بناها النصور

٦٧ - ودخلنا أماكن الخيول ، وقد كشفت عنها البمته
الفرنسية فرأينا ما أدهشنا : أثر حوافر الخيل ومواضع ربطها
والحديد الذي كانت تشكل به . لقد كان الدم ينطى كل هذا ،
ولما أخرجته يد الإنسان من تحت التراب إذا به كما كان يوم
تركه أصحابه منذ مئات السنين .

٦٨ - وكان للحصن آبار وجار للمياه حينما كشف عنها
وجدت أواني من النحاس من عصر الملك الناصر محمد ورؤوس
النبال والرمح .

وعدت من الحصن وقد غمرتنى نفحة من تلك الففحات
التي تؤذن بخروج الإنسان من طور ودخوله إلى طور جديد من
أطوار الحياة : فقد تغيرت نظرتي إلى بعض الأشياء ، وأخذت
طريقاً لإشباع نفسي بتقليب صفحات الماضي الذي بدأت أحس
بأننا قطعة منه .

٧٠ - وإذا بي أؤمن بأن تاريخ مصر والشام وحدة
لا تنجز ، وأن أية محاولة للفصل بينهما تؤدي بنا إلى نتائج مكسوة
أي تقرير مبادئ سلبية يقصد أصحابها توزيع القوى والمزائم
وتجريح الأمم وإتقاص الدور الذي ألقته علينا الأقدار وحمله لنا
التاريخ كقوة مقاتلة منشئة منتصرة .

٧١ - وما نحن نعيش في عصر طابمه السرعة والإقدام ،
والبناء والخلق والتجديد ومع هذا لا تزال نسير على خطوات
وثيدة والزمن يمدد أمامنا : ذلك لأن عوامل التنكك والانحلال
والسلبية لا تزال تعمل في صفوفنا وتموقنا عن الأهداف الكبرى
٧٢ - هل كان الذين انتصروا في هذه الحروب وقادوا
الحملات وتقبلوا على الحوادث لهم نظرة خاصة ومنطق خاص حتى
تغلبوا على قوات تفوقهم : وأحرزوا النصر ، وأنا لا نستطيع أن
تكون لنا مثل نظرتهم ومنطقهم ومثلهم العليا ؟

إن الذين خاضوا هذه المارك أظيروا نهاية ما يمكن من
الإقدام حينما وجدوا القيادة الصالحة ، فهل يجدها معاصروننا الآن ؟
إن استمرار الكفاح والجهاد لمدة تقرب من قرنين هو أظهر دليل
على أن صفات الاستمرار والداومة ثابتة في الصفوف بين الأمم
الإسلامية ، ولا نحتاج إلا لمن يظهرها ويحسن قيادتها وتوجيهها .

٧٣ - ونحن لا نعيد الحروب الصليبية بمآسيها ومآعبها

وشفا كين للدماء . وما دفعهم من أقصى بلادهم في آسيا ،
إلا حسب الفتح والاستعمار . وما أشبههم في العصر الحديث
— لا بألمانيا وحدها — ولكن بكل دولة من تلك الدول
الكبرى الفاعرة فاعها للشرق وخيرات الشرق تبغى استلابها
والتهامها ، استلاب اللصوص والتهام القطار . وكان يظن أنهم
القوة لا تهزم ، فكفكف المالك غربهم ، وفلوا سيوفهم ،
وردوهم داحرين على أعقابهم في جملة مواقع حاسمة قاصمة . وزالت
بذلك خرافة قوتهم .

أما الفرنجة فقد حركتهم إذ ذلك أطاع استعمارية كذلك ،
وشنوا الحروب على سواحل البحر الأبيض الشرقية تحت ستار
من المسيحية — والمسيحية الطاهرة منهم براء — وكانت هذه
السواحل من شمال البلاد الحلبية إلى الشامية إلى الفلسطينية في
جملة ممتلكات مصر ، يعيش فيها جيماً شعب واحد متحد الشارب
مجتمع الأهواء متجانس المقومات ، له دينه ولثته وجنسه وتقاليد
وله مشاعره المتشابهة ومصالحه المشتركة . فذاد عنها سلاطين
مصر الأباة ، عارفين للدين حرمة ، وللوطن كرامته ، ودافعوا
عنها دفاع المستميت ، لا وني ولا وجل .

وإلى جانب ذلك كله كانت لهم حروب أخرى بعضها
لتأديب أمير شرق عصا الطاعة ، أو رد عدوان جار من جيرانهم ،
أو نحو ذلك . وأبدى كثير منهم سلاطين وأمرأه وجنوداً
ضروباً من الشجاعة خارقة .

وكانت هذه الحروب — في كثير من ظروفها — منشطة
لشياطين الشعراء والأدباء ، فتأبوا سيرها ونحو لآها ، مستمنعين
منها الوحي ، مستشعرين الإلهام . فدحوا الملوك والأمراء الذين
أبدوا من ضروب الشجاعة والمهارة ما استحق التخليد ، وكان
لأعمالهم أثر مجيد في الانتصار . وحسوا وفاخروا بما تال جيش
مصر من الظفر ، ووصفوا الوقائع وما لابسها من حوادث
وما صاحبها من آلات القتال ، كالرمح والسيوف والخيل
واللامات ، وسجلوا بذلك كله كثيراً من حوادث أجيالهم ،
وشاركوا المصر إلى حد ما في آلامه وأحلامه .

ولم يقصر الكتاب الناثرون عن إخوانهم الشعراء في هذا
المضمار . فقد كان بمصر حينذاك ديوان من دواوين الدولة خاص

طرائف من العصر المملوكي :

أدب الحرب

للأستاذ محمود رزق سليم

ما أكثر امتلاء العصر المملوكي بالحروب الخارجية ، وما كان
أسرع ملوكه وأمرأه إلى تلبية نداءاتها كلما دعت ، والاستجابة
لها كلما أهابت . ومن يتصفح تاريخ هذه الحقبة الفريدة من
تاريخ مصر يجد أن جيشها كان يكافح عدوين لدودين طاغين
مستدين ، هما التتار والفرنجة . ولم يكن في كفاحه متجنبياً
ولا معتدياً ، وإنما كان يذود عن ممتلكات مصر وأرض المسلمين
ومقدساتهم . فلم تكن حروبه حروب أطاع وأهواء ، ولكن
حروب دفاع ورد اعتداء . فهي حروب مشروعة لها سند من
الدين والعقل والقانون .

أما التتار فكانوا في بداية أمرهم وفي جلته ، وثنيين جهلاء ،

وإن كانت تتكرر على مقربة منا في فلسطين ولكننا نقول :
إننا في حاجة وقت السلم إلى صفات لا تقل عن الصفات التي
تحتاجها الأمة وقت الحرب بل قد تزيد .

٧٤ — إننا في عصر يتطلب انتزاع النصر في السلم كما
انتزعه أسلافنا في الحرب ؛ وتحضير هذا يتطلب جمع القوى المشتقة
وتنظيمها وتميئتها ، وهذا التنظيم نوع من الكفاح الدائم المستمر
٧٥ — إنه يتطلب نوعاً من الهدوء والثبات والتركيز ،
والإقدام وهي من قبيل الصفات التي تمكن بها أسلافنا من انتزاع
النصر في المارك التي ذكرتها أو أشرت إليها في الكلام من
حسن الأكراد ولا أشك في أن هذه الصفات كانت فينا وأؤمن
أنها ستخرج في القريب لكي نحقق في السلم ما يرى الكثيرون
أنه بعيد التحقيق وليس في طاقة شوب الشرق أن تقوم به ،
ولكن وثنيها نحو تحقيق مثاها العليا ستجعل هذا الرأي حقيقة
مائلة للعالم أجمع .

أحمد رمزي

والأمصار . وتعود من فضل عن شبح السيف السائب إلى حلقات الإسار . ففرقة منهم تقتلع للفرنج قلاعاً وتهدم حصوناً ، وفرقة تبنى ما هدم التتار بالشرق وتمليه تحصيلها . وفرقة تتسلم بالحجاز قلاعاً شاهقة ، وتتسلم هضاباً سامقة ، فهي بحمد الله البانية المهامة ، والقاسمة الراحمة . كل ذلك بمن أقمه الله وجرده سيفاً ففرى ، وحملت رياح النصره ركابه تسخيراً فسار إلى مواطن الظفر وسرى . وكونته السعادة ملكاً إذا رأته في دستها قالت تعظيماً له ما هذا بشراً ... إلى آخر هذا المكتوب .

وقد نظم أديب عصره وشاعره محي الدين بن عبد الظاهر ، هذه الأبيات يصف فيها جنود مصر ومغامرات بيبرس في حرب التتار ، فقال :

تجمع جيش الشرك من كل فرقة

وظنوا بأنا لا نطيع لم غلبا
وجاءوا إلى شطالفرات ومداروا بأن جياذ الخليل تقطعه وثبنا
وجاءت جنود الله في المدد التي تمس لها الأبطال يوم الوفى محييا
فعمنا بسد من حديد سباحة إليهم فاستطاع العدو له تقبا
واعتقادنا أن هذه الأبيات بقايا قصيدة طويلة بارعة للقاضي

محيي الدين . وهي تحدثنا في طلاقة ووضوح بما كان ثم من شجاعة بيبرس وجنوده . فإنه خاض نهر الفرات بنفسه للقضاء التتار على شاطئه الآخر ، فاندفع جنوده في إثره خائضين ، فدحروا العدو وشقتوا شمله . وفي البيت الثالث يصف الشاعر الجنود بأنها جنود الله ، وفي ذلك دلالة على عقيدتهم في أنهم إنما يخرجون للجهاد في سبيل الله وحماية دينه . وقد أبدع الشاعر في البيت الرابع إذ يقول « فعمنا بسد من حديد » كناية عما يلبسون من درع وعما يحملون من سلاح ، وعمالمهم من كثرة ، وعما فيهم من جرأة . وهذه أهم أدوات النصر ، وقد انتصروا فعلاً ، فإن العدو لم يستطع لهذا السد العظيم تقباً ، وفي العبارة الأخيرة شيء من الاقتباس وفيه إشارات بتشبيه سد هذا بسد ذى القرنين .

وقد نظم الشاعر بدر الدين يوسف بن المهمن دار في نفس الواقعة أبياتاً بدعية دقيقة الوصف رائحة التصوير تنضح بالمجد وتوحى بالفخار وتسجل عظمة أولئك الأسلاف الصياد والفضافر الصناديد : ومن هذه الأبيات قوله :

بالكتابة وهو « ديوان الإنشاء » تصدر عنه الرسائل الرسمية الهامة . وبلى أمر الكتابة فيه حذاق المنشئين وبارعوم . وكان في جملة الرسائل التي يعنون بكتابتها « البشارات » وهي أنواع ، ومنها : البشارة بانتصارات الجيش على أعدائه ، فيوصف فيها تحرك الجيش واستمداده للاشتباك في القتال وما يأتيه السلطان أو أهوانه من ضروب الفسامة والشجاعة ، وما يصبونه على عدوم من أهوال ، وما يصيبونه بعد هذا من نصر وظفر ، إلى غير ذلك . وكانت هذه الرسائل تكتب بعبارة أدبية طريفة مطولة يجري أسلوبها على الطريقة الفاضلية أو النباتية ، يبدع فيها الكتاب ما شاء لم الإبداع والفن الكتابي الذي يسلكون سبله . وتنتشر هذه الرسائل على الناس أو تتلى في المجمع . فهي إلى حد ما شبيهة بما يكتبه مراسلو الصحف في أيامنا ، ممن يصحب الجيوش في تحركاتها . وذلك لما يسرى فيها من روح أدبية وزرعة عاطفية . ومن هنا تفارق البلاغات الرسمية الحربية التي يذمها أولو الشأن اليوم عن حركات الجيش في لطف وللمجاز . ولو استطعنا جمع هذه البشارات كلها لكان لنا منها سجل أدبي رائع عن حروب المماليك وانتصاراتهم .

وقد روى أن الظاهر بيبرس سلطان مصر غزا في الشام ، واستطاع بجيشه المصري أن يوقع بالتتار وبذل الفرنجية ويمنع المدن المنيعة ويدك الحصون المستعمية . وقد شارك جنوده وعماله بيده في أداء أعمالهم ، وأظهر خوارق من المتأمرات . ولما فتح قيسارية — وكانت من قلاع الفرنجية ومدنهم الحصينة — كشف بلادها وقوم خراجها ، ووزع ذلك كله على أسرائه الذين شاركوه في جهاده . وكتب بذلك « مكتوب جامع بالتمليك » وهو ضرب آخر من الرسائل الرسمية . وقد جاء في مطالعه بعد الحمد والصلاة ما يلي في وصف الانتصار :

« إن خير النعمة نعمة وردت بعد اليأس ، وأقبلت على فترة من تحاذل الملوك وتهاون الناس . فأكرم بها نعمة وصلت للأمة المجددية أسباباً ، وفتحت للفتوحات الإسلامية أبواباً . وهزمت من التتار والفرنج المدوين ، وربطت من الملح الأجاج والمذب الفرات بالبرين والبحرين . وجعلت عساكر الإسلام تذلل الفرنج بتزوم في همر الدار ، ونجوس من حصونهم المانعة خلال الليار

كأنما كل برج حوله فلك من المهابيق ترى الأرض بالشهب
فما جأتها جنود الله يقدمها غضبان لله لالملك والنهب
كم رامها ورامها قبله ملك جم الجيوش فلم يظفر ولم يجب
لم ترض همته إلا الذي قدمت للعجز عنه ملوك البجم والعرب
ثم أخذ الشاعر في مدح السلطان ثم وصف جيشه ووصف
الحرب منوها بالأغراض التوخاة منها ، إلى غير ذلك من
الأغراض الشعرية .

وفي عام ٦٩١ هـ فتح السلطان الأشرف خليل قلعة الروم ،
فهناك شاعره هذا وهو القاضي محمود الحلبي بقصيدة رائعة على غبط
القصيدة السالفة في الروعة ودقة الوصف وجمال التصوير ووضوح
المعنى . وقد بدأها بوصف راية السلطان وهي صفراء اللون ، فكان
له من اصقارها مدد جميل لوصفه قال :

لك الراية الصفراء يقدمها النصر فن كيقباز إن رآها أو كيخسرو
إذا خفقت في الأرض تهدي بنورها

هوى الشرك واستعمل الهدى وانجلى الثغر
وإن نشرت مثل الأصائل في وفى

جلا النقع من لآلاء ظلمتها البدر
وإن يممت زرق المدى سارحتها

كثاب خضر نحتها البيض والسمر
كأن مشار النقع ليل وخفتها

بروق وأنت البدر والفلك والبحر
لها كل يوم أين سار لوأؤها

عديت تقليد يقدمها الدهر
وفتح بدا في إر فتح كأنما سماء بدت ترى كواكبها الزهر

فكم وطئت طوعا وكرها ماعقل مضى الدهر عنها وهي عانسة بكر
وكان الأدب ابن جحة الحموى من خلسان سلطان مصر

الملك المؤيد شيخ الحمودى اتصل به قبل سلطنته أيام أن كان أميراً
في بلاد الشام ، وقدم إلى مصر بعد سلطنته وأقام في خدمته ردياً .

وكان المؤيد قبل سلطنته قد وقعت فتن بينه وبين سلطان مصر
حينذاك الناصر فرج بن برقوق . فانهزم فرج أمامه في ضيعة

من ضياع الشام اسمها « اللجون » فكان ذلك مثاراً لشاعرية
ابن حجة إذ مدح المؤيد وذكر المركة ووصف ما دار فيها موقفاً
في كثير من أبياته . فقال يخاطب المؤيد :

يا حامي الحرمين والأنصى ومن لولاه لم يسمر بمكة ساسر
والله إن الله نحوك ناظر هذا وما في العالمين مناظر

والخيل تطفح في المجاج الأكر
ووهى الجبان وساء ظن المجترى
فوق القرات وفوقه نار ترمى
ومنها :

ورأيت سيل الخيل قد بلغ الزبي
لما سبقنا أسهما طاشت لنا
لم يفتحوا لارى منهم أعيننا
قتسبوا هربا ولكن ردم

وانظر حسن التعليل ، أو توكيد المدح بما يشبه التهم ،
في قوله :

ما كان أجرى خيلنا في إرم لو أنها برء ومهم لم تعثر
ومنها :

وجرت دماؤهم على وجه الثرى
والظاهر السلطان في آثارهم
ذهب الغيار مع التجيع بصقله
فسكأنه في غمده لم يشهر

ومن سلاطين مصر الأشرف خليل بن قلاوون . وقد حارب
كذلك في بلاد الشام وفتح مدينة « عكا » الحصينة بعد أن
رامها بالنجنيق وهدم سورها وقلعتها . وكانت بيد الفرنجة .

فدحه القاضي شهاب الدين محمود الحلبي بقصيدة بائسة في نحو
خسة وستين بيتاً . قال في مطلعها :

الحد لله ذلت دولة الصلب وعز بالترك دين المصطفى العربي
هذا الذي كانت الآمال لو طلبت

رؤياه في النوم لا استحييت من الطلب
ما بعد عكا وقد هدت قواعدها في البحر للشرك عند البر من أرب

عقيدة ذهبت أيدي الخطوب بها
دهراً رشدت عليها كف مفتصب

لم يبق من بعدها للكفر مذ خربت
في البحر والبر ما ينجي سوى الحرب

كانت نخيلنا آمالنا فترى أن التفكر فيها غاية العجب
أما الحروب فكم قد أنشأت فتننا شاب الوليد بها هولا ولم تشب

سوران بر وبحر حول ساحتها دارا وأدناها أنأى من المطب
مصفح بصفاح حولها أكم من الرماح وأبراج من اليلب

مثل الفأهم تهدي من سواقتها
بالنبل أضعاف ما تهدي من السحب

٣٠٠٤٩

والرماح ونحوها من آلات القتال ، ومنهم من أخرج فزله عن حماسيا ، فاستعمار لأدواته وملابساته مالمحرب من أدو وملابسات . - ومن العليف ما يروى أن الأمير « الع الجوباني » الذي كان نائبا عن سلطان مصر في كفالة الشا ، زمنادما فضلاء الأدياء لكي ينظموا أبيانا تكذب على أسنة الرما وعددها أربعة . فتبارى في ذلك كثيرون . ومنهم فتح ال ابن الشهيد فقال على لسان الريح :

إذا الفبار علا في الجو عثيره فأظلم الجوما للشمس أ
هذا ستاني نجم يستضاء به كأنني علم في رأسه
والسيف إن نام ملء الجفن في علق فإني بارز للحرب خطه
إن الرماح لأغصان وليس لها سوى النجوم على العيدان أز
محمود رزق سليم

مدرس الأدب بكلية اللغة العربية

فرج على « اللجون » نظم عسكريا وأطاعه في النظم بحر وافر
فأبنت منه زحافه في وقفة يا من بأحوال الوقائع شاعر
وجميع هاتيك البغاة بأسرم دارت عليهم من سطاك دوائر
وعلى ظهور الخيل ماتوا خيفة فكان هاتيك السروج مقابر
ومنها :

وإذا مددت يراع رححك ماله إلا قلوب الدارعين محابر
ونعال خيلك كالعيون وما لها إلا حجاجم من قتلت محاجر
ويعتبر القتال بين السلطان فرج وأميره شيخ حربا أهلية
إذ أن كليهما من رجال الطبقة الحاكمة المصرية حينذاك وما كان
أكثر الحروب الأهلية ووقائهما في هذا العصر ا

وبطول بنا القتال لو استرسلنا في الحديث . غير أننا نختتمه
بأن نذكر أن الرجالين كانوا في عداد الأدياء عناية بذكر الوقائع
ووصف الحروب ، وأن الشعراء طرءوا في باب الوصف ، السيوف

ظهر حديثاً :

أعنف ثورة على الرق الانساني

الشاعر الكبير محمود حسن اسماهيل

في ديوانه الجديد

أين المفر

أقرب طريق لك سر المرأة ،
وسحر الطليعة ، وعذاب الأغلال

توزيع دار الكتب الأهلية بميدان الأوبرا

طباعة نادرة وعدد النسخ محدود

س الثمن ٢٥ قرشاً عدا البريد

وزارة المعارف العمومية

إعلان مناقصة

تقدم المعطامات بنوايف حضرة
صاحب العزة وكيل المعارف المساعد
بشارع الفلكي بمصر أو بالبريد الموصى
عليه أو بوضعها باليد بمعرفة مقدميها في
داخل الصندوق المخصص لذلك في إدارة
المحفوظات بالوزارة لغاية الساعة العاشرة
من صباح يوم ١٠/٧/١٩٤٨ عن توريد
خامات الأعمال الصحية والسمكرة
اللازمة للمدارس الصفائية في عام
١٩٤٨ - ١٩٤٩ .

ويمكن الحصول على شروط وقائمة المناقصة
المذكورة من إدارة التوريدات بشارع
سقية زغلول بمصر نظير مبلغ ٢٠٠ ملجم
٩٥٤٣

عن كتابي : « إنه يمد في بابه قليل النظر » .
 وبما أطيب به نفساً أن أجد رأى الناس عن عرابي قد أخذ
 يتغير ، فالصحف والمجلات تتحدث عنه اليوم على أنه زعيمنا
 الأول ، ويشيع فيها تكذب عنه كثير من التحمس له ، والتقفون
 في ندواتهم يذكرونه بالخير ويأسفون على ما لحقه فيما سلف من
 ظلم ؛ فإذا كان مرد هذا أو بعضه إلى ذلك الدفاع الذي دافعت به
 عنه ، فأى اغتباط ذلك الذي تشر به نفسى ، ومعاذ الله أن أقصد
 بهذا إلى شيء من الفخر ، وإنما هو شعور الراحة في نفس من
 يوقن أنه أنصف رجلاً قضى بحبه مظلوماً وقد أحسن إلى بلاده ،
 وأنه أول من تصدى إلى هذا الإنصاف . وليفقر لى القارى ما قد
 يجده فى كلامى هذا مما يشبه الزهر .

وأما عن لنكولن ، فقد أخذ الكاتب الكبير على كتابي
 مأخذ قرأتها فى كثير من الترحيب والاطمئنان ، فالعقاد من
 يصدر فى النقد عن استاذية توجب هذا الاطمئنان ، وتوجب معه
 الاهتمام والحرص على الانتفاع من جانب كل مؤلف وإن علا كعبه
 فى التأليف ؛ وأنا بالضرورة أولى بالاهتمام والحرص على الانتفاع ،
 ومقامى فى التأليف مقام المبتدى ؛ غير أنى أحس فى بعض ما ذكر
 الناقد الفاضل ما لا ترتاح إليه نفسى ، وأؤكد للاستاذ الكبير
 أن أذكر ذلك عن إخلاص وصدق رغبة فى الفهم والتعلم ، وهى
 على أية حال فرصة طيبة لأسمعه رأى اسمه يتفضل بإرشادى إلى
 موضع الخطأ فيها أقول ، وفرصة طيبة للحديث عن لنكولن لعل
 فى الحديث عنه ما فيه للقارى بعض الفائدة ...

أخذ الأستاذ على كتابي « أنه ليس فيه تعريف كاف بأسلاف
 لنكولن من جانب أبيه وأمه » ؛ وهذا الذى يأخذه على الأستاذ
 حق لا مربة فيه ، ولكن كيف السبيل إلى معرفة هؤلاء
 الأسلاف ؟ هذا هو موضع التساؤل بينى وبين الأستاذ الجليل .
 لقد عرف لنكولن أول ما عرف نجاراً ابن نجار أمى ، وولد
 فى كوخ وسط الأحرار والأدغال البرية يبدأ عن دنيا الحضارة ،
 ولم يحدثه أبوه عن أسلافه إلا قليلاً ، وصر ذلك إلى بيته وجهله ،
 وكان حديث أمه أقل لما أحاط بسيرتها من ملابس ذكرتها
 بموضعها فى الكتاب ، نقل عن لنكولن ، إذ أفضى بها ذات
 مرة إلى صديقه هرنندن ولم يمد إليها أبداً ، حتى لقد كانت إذاعتها
 على لسان صديقه مثار جدل وضجة فى الولايات المتحدة كلها .

زعيمان

للأستاذ محمود الحفيف

ها أحد عرابي وإبراهام لنكولن ، يجمع بينهما فى مجال
 الزعامة أن كليهما كانت الحرية متصلة بطبعه ، وأن كليهما اضطلع
 بقضية كبرى فى قومه خلد بها اسمه ، ويجمع بينهما فى هذا المقال
 وفى مقال فى العدد السالف من « الرسالة » بنفس العنوان
 ما تفضل به من حديث عنهما ، أو بالأحرى عن كتابي فيهما ،
 الناقد الكبير الأستاذ العقاد .

ولقد أثار ما كتب الأستاذ الجليل أعظم اهتمامى ، فإلى لأنزله
 من نفسى منزلة الأستاذ ، تلك المنزلة التى ينزله إياها بالحق جمهور
 القارئ فى العالم العربى ، وأحرص على الإفادة من كل ما يكتب
 فى الأدب ، فكيف إذا كان ما يكتب متصلاً بكتابين أخرجهما ؟
 على أن الاهتمام بما قال عن الزعيمين كان أعظم مما ذكره
 متفضلاً عن الكتابين ، وللأستاذ الكبير عظيم شكركى على
 ما تفضل به على من تناء أرجو أن أظل له عاملاً .

وإن الحديث عن هذين الرجلين لفرصة يجب ألا تقوت ،
 فقد أردت بكتابي عن أولها الدفاع عنه لاعتقادي أنه ظلم ، وأن
 ظلمه مما يشين هذا الجيل الذى أصاب حظاً غير قليل من الثقافة ؛
 وأردت بكتابي عن ثانيهما أن أجمل منه ، وهو الشخصية العالمية
 المحبوبة ، قدوة لشبابنا ، ومثلاً لسادتنا وكبرائنا... وإن الشباب
 والكهول فى كل أمة متعددة ليقرأون عشرات الكتب فى سيرته
 ويجدون فيه للمصامية المثل الأعلى !

أما عن عرابي ، فحسبى مما بلغت بدفاعي عنه أن أقول فى غير
 زهو أو غر : أنه ما من قارى لكتابي حدثنى عنه إلا آمن لى ،
 ورأى فى عرابي ما كان من قبل ينكره أو يأخذه فى كثير من
 الشك والتردد ، وهو أنه زعيم قومي مخلص لمقيدة فذ فى وطنيته ؛
 وحسب عرابي أن يشهد له بالإخلاص والوطنية من زعماء الكتاب
 فى جيلنا هذا أستاذنا الجليل صاحب « الرسالة » ، الذى شرفنى
 فجعل عملى فى الدفاع عن عرابي عمل إميل زولا فى الدفاع عن
 دريفوس ، ثم أستاذنا الكبير العقاد الذى نفى عن عرابي فى كلمته
 الأخيرة ما اتهمه به المقترون ظلماً والجاهلون ، والذى تفضل فقال

وفي تخطيط الأرض ، ثم انتقلت إلى اشتغاله بالحمامة ، وإلى تدخله في السياسة ، واختياره عضواً في الكونغرس ، وما زلت أتتبع في تفصيل ارتقائه في الحمامة والسياسة ، واهتمامه بمسألة الرق ، وردوده على خصومه ، وما كان من الأحوال السياسية الهيطة به ليفهم سيرته حق الفهم من لا يلم بتاريخ الولايات المتحدة ، حتى بلغت ترشيحه للرياسة ، فبينت في إسهاب كيف رشح ، ومن نافسه ، وما قيمة منافسيه ، ثم شرحت المركة الانتخابية في استيعاب لا أذكر له نظيراً في كتاب واحد مما قرأت ، وأخيراً بلغت بسيرته ارتقائه للرياسة ، وأعتقد أني وضحت ذلك جيماً مع جهلي بتاريخ أسلافه ، ذلك الجهل الذي لم تكن لي ولا لغيري فيه حيلة ...

وثمة مسألة أخرى أخاصم ناقدى الكبير فيها خصاماً شديداً ، وهي أنه ذكر عن كتابي أنه « ليس فيه إلما كاف بسلسلة المصادقات المتوالية التي ساقته إلى رياسة الجمهورية » ؛ وليس لي الأستاذ الكبير أن أقول له - وهو العالم الذي لا يعلم - أن المصادقات إذا كان لها شأن في حياة بعض العظماء ، فإن لتكون أحد من تخلو حياتهم من المصادقات خلواً تاماً . ولعله أوضح مثل في هذا الصدد ، وإلا فأى عصامية أقوى من عصاميته ؟ وما عمل المصادقات في حياة نجار ابن نجار شق طريقه في الحياة كما كان يشق طريقه بين أحراج الغابة ، فقيراً لا جاء له ولا نسب يعتمد عليه ، وما زال يتسكى على نفسه حتى أصبح رئيس الولايات المتحدة ؟ كلا ، ليس للمصادقات دخل في حياة لتكون ، بل لقد كانت تترس له أشد الصعاب ، وقد كان يخفق مراراً فيما يسعى إليه ، واقد نافسه في حزبه خصوم شداد ، وكاد يقتل عليه سيوارد أقوى خصومه ، فيظفر بأغلبية المؤتمرين من الحزب الجمهورى الذين أرادوا ترشيح رجل من الحزب للرياسة ؛ ولقد كان هو ينتظر الفشل ويتحدث به إلى هرندن ؛ وإذا كانت المسألة مسألة اختيار يقوم على الموازنة والخصومة ، فأى دخل في ذلك للمصادقة التي تقوم على الحظ ؟ ذلك - كما أسلفت - ما أخاصم فيه ناقدى الناضل ، وكنت أحب أن يضرب مثلاً لأثر المصادقة في حياة لتكون . والحق أني حرت في قوله « وقد كان من الجائر جداً ألا يصل إلى رئاسة الجمهورية ، لأنه لم ينجح قط في انتخاب أو ترشيح إلا كان للمصادقة في اللحظة الأخيرة أكبر الأثر في

ولم يتحدث لتكون نفسه عن أسلافه إلا قليلاً ، لأنه لم يكن يعرف منهم إلا القليل ؛ ولقد كان يقتضب الحديث عنهم اقتضاباً كأنه بكرهه ، بينما يفيض إذا تحدث عن نشأته في بيته الأولى .

لهذا حار كتاب حياته في معرفة أسلافه ، وتحت يدي أكثر من عشر تراجم له ومن بينها كتاب إميل لدوج الذي عرف باستيعابه بكل شيء ، وأهم منه كتاب صديقه وزميله في الحمامة هرندن الذي كان أعلم الناس به ، وهو الذي اعتمد عليه لدوج وغيره ، وهؤلاء جميعاً لم يذكروا عن أسلافه إلا القليل وما لهم في ذلك حيلة ...

افتتح هرندن الفصل الأول من كتابه بقوله : « لم يكن لدى مستر لتكون عادة ما يقوله إذا تحدث عن نفسه وعن آبائه وتاريخ أسرته قبل مجيئهم إلى إنديانا أكثر من تلك الحقيقة ، وهي أنه ولد في الثاني عشر من فبراير سنة ١٨٠٩ في ناحية هاردن بكنتسكي ؛ وكان إذا تحدث عن هذا الموضوع ، وقليلاً ما تحدث ، يفعل ذلك في كثير من التردد والتحفظ » ؛ وأورد هرندن بعد ذلك بقليل قول لتكون لأحد أصدقائه فيما بعد ، وكان يسمى لكتاية تاريخ حياته : « لما ذا تعنى نفسك يا صاحبي سكربس ؟ إنه لمن أكبر الجن أن تحاول أن تجسد شيئاً ذا بال في شخصي وفي حياتي الأولى . إنك لتستطيع أن تحصرها في جملة ، وتجسد هذه الجملة في مرثية جرائي وهي « سيرة الفقراء القصيرة البسيطة » وأنا أرجو من أستاذنا العقاد ، وهو أطول مني بارعاً وأكثر اطلاهاً ، أن يرشدني إلى ما أقف منه على أسلاف لتكون ؛ وإني لشديد الحرص على إرشاده ، ذلك أن الأستاذ الجليل قد عقب على ذلك الذي أخذه على مما يتصل بأولئك الأسلاف بقوله : « ولا تتم العبرة من تاريخ لتكون إذا لم تكن نشأته وارتقاؤه إلى رئاسة الجمهورية ، وحقائق مصرعه موضع اهتمام خاص يفوق كل اهتمام بغيرها من الموضوعات » ؛ ولقد تشر هذه العبارة من لم يقرأ كتابي بأنى لم أهتم بنشأته وارتقاؤه إلى رياسة الجمهورية ، والواقع أن نشأته وارتقاؤه إلى رياسة الجمهورية استغرقت من هذا الكتاب الذي يقع في خمسين وثلاثمائة صفحة كبيرة نحو ثلثيه ، فقد تحدثت حديثاً طويلاً عن حياته وهو صبي في الغابة ، ثم وصفت أخلاقه شاباً يعمل في حانوت ، وقد خرج من الغابة ، ويعمل في البريد ،

مزاجير :

أين راحت ؟

للاستاذ محمود حسن إسماعيل

- ١ -

« إلى راهبة الضحي السراء
في أغلالها الجديدة ... »لم أكد أصبح في وادي شذاها
وأذل المطر من عاني ذراها
وأصيد السححر ، لو كانت رباهاها جمات بين أفتان الأبد
كل ظل حول جنبها رصد ..لم أكد .. والكأس في كفي صاد
وعلى أغصانها الخمر تنادي
حانة فيها ... وأخرى في قواديأقبل ... والكأس كادت تنقد
ومددت الكف .. لكن لم أكدلم أكد .. والنهر نشوان الضفاف
وخط الزورق أرسى بالطاف
والهوى ما بين عب وارتشافحائر السكرات مستبد
وهي بركان تواري في جسدلم أكد .. حتى تلت إليها
فإذا النار سلاة في يديها
وإذا وعد هفا من حاجبهافأرت الكأس إيماناً بند
وارتقت الوعد ... لكن لم تعد !!

محمود حسن إسماعيل

هذا النجاح . ولكم يسرني ويسر قراء الأستاذ الكبير أن
يضرب لنا بعض الأمثلة لما يذكر .

وذكر الأستاذ الفاضل عن الكتاب قوله : « وليس فيه
تعليق على مقوله ، ولا عن التآمرين عليه » ؛ والحق أنها جريئة
غير محددة الدوافع أشبهه بجريئة أبي أوفاة في شيق نطاقها المعلوم .
وأما بطل الجريئة فلم يذكرك شيئاً ، ولم يصل القصاص فيها إلا إلى
ثلاثة أشخاص من شركائه ؛ وخير ما يقال عن ذلك القائل
ما ذكره الأستاذ العقاد نفسه حين يقول : « وجلة ما يقال عنه
أنه يمثل فاشل أراد أن يعرض نفسه في أدواره المسرحية بهذا
الدور من أدوار المغامرات المهدودة في تاريخ البلاد الأمريكية ،
ولولا عوارض شخصية في طبيعة هذا الفتون لما وقع الحادث على
الإطلاق » ... وأظن أنه لا محل بعد هذا لأن يؤخذ على الكتاب
أن « ليس فيه تعليق على مقوله ولا عن التآمرين عليه » فضلاً عما
أوجبه الأستاذ من اهتمام خاص بمخاتق مصرعه فيما أوجب من
أمر ذكر أن العبارة من تاريخه لا تتم إلا بها .

بقيت مسألة واحدة ، وهي أن الأستاذ الجليل يرى أني - كما
يبدو لأول وهلة من كتابي - موفق في تحقيق معلوماتي ووزن
أبطل ، إلا أني حين أحتاج إلى الميزان المشترك بين أبطال متعددين
اضطرب في الميزان بمض الاضطراب ، وقد يكون هذا صحيحاً ،
ولكني لا أستطيع الجزم بصحته كما لا أستطيع الجزم بنفيه ؛
وذلك لأنني لست أذكر أني عنيت بالميزان المشترك ، فقد كنت
أسف كل شخص وحده ، ولم أصدر حكماً على لتكون بعد الموازنة
بينه وبين غيره ، ولهذا لم تتضح في ذهني عبارة الأستاذ الناقد :
« ومن أمثلة ذلك في تاريخ لتكون أن كلامه عن بطله صحيح ،
وأن كلامه عن دو جلاس مزاحمه صحيح ، ولكنه إذا عرض
الرجلين على الميزان المشترك لم يبلغ من اللقمة ما يبلغه من وزن
كل منهما على انفراد » .

وبعد ، فإني أعود فأقدم للأستاذ الجليل عظيم شكري على
فضله ، وأعبره عن بالغ سروري واهتمامي بتقدمه ، وشديدي حرصي
على الإفادة من إرشاده ونصحه ، فذلك دأبي معه في كل ما أقرأ له
منذ نشأتني ...

التعريف

الدور والفضة في الأسبوع

لمازاهضت مصر معركة فلسطين ؟

كان هذا عنوان الحديث الذي ألقاه بالإذاعة معالي الأستاذ إبراهيم دسوقي أباطة باشا وزير المواصلات ، ولم يكن هذا الحديث كالكثير من عهده من الوزراء والسياسيين الذين يحكمهم الرسمية والدبلوماسية ، ولم يكن حديث رجل فارق الشباب ، إنما كان حديث « شاب » مصري عربي ، استشر مصريته وعمره وبنه ، وواتاه البيان العربي ، فراح يتدفق في حماس وقوة ، ولم يقف في الحق عند حد ، بل كان صريحاً جريئاً لا ذعماً . حل على الولايات المتحدة حملة شعواء ، إذ قال : إننا دخلنا الحرب مضطرين بسبب المعاملة الجائرة التي عاملتنا بها هيئة الأمم والولايات المتحدة على الخصوص ، وهي التي كانت في أثناء الحرب تنادي بالمبادئ السامية ، وأسبغت تزود عن المطامع الصهيونية . وليس هناك ظل من الشك في أنها ضغطت على الدول لتحصل على أغلبية تقول بالتقسيم ، وقد اعترف ممثلو تلك الدول بذلك وأعلنوه . وتدد معاليه بموقف الرئيس ترومان قائلاً : إن موقفه بدعو للمعجب والدهشة ، فهو في سبيل عدد ضئيل من الصهاينة لا يبلغ نصف مليون من الشردين والأفارقة والمترقين من حثالة الشعوب لفظتهم بلادهم فأنهالوا على فلسطين من كل فج لا على أساس من الجنسية أو اللغة أو أى مفهوم من مقومات الشعوب ، بل على أساس الدين وحده — في سبيل هذه الحثالة يمزق الرئيس ترومان ميثاق هيئة الأمم المتحدة ، ويميت بالمبادئ التي أعلنها العالم بأسره ممثلاً في تلك الهيئة من احترام الحريات وحقوق الشعوب والمساواة بين الأمم ؛ ومن أجل هذه الحثالة الشريرة المحتالة يقف الرئيس ترومان إلى جانب ويزمان زعيم الصهيونية ، فينزله في البيت الأبيض ، ويحمه على الظهور بجانبه في صورة فوتوغرافية وهو يقبل منه التوراة هدية ، وفي صورة أخرى وهو إلى جانبه يحتضن شارة العصاية الصهيونية متلفعاً بها نفوراً رغم أنف العدالة الدولية . من أجل هذه الحثالة يمرض بلاده لعدارة ثلثمائة مليون من المسلمين

في أنحاء الأرض — الرئيس ترومان الحب الواله والصب المدنف والمزرم المدله المشغوف بالصهيونية !
ثم قال معاليه : دخلت مصر الحرب مكرهة ، لأنها لم تجد عدلاً لدى هيئة الأمم ، فاعتقدت أن العدل لن يكون إلا إذا دعمه السلاح . دخلت مصر الحرب دفاعاً عن فلسطين وعن نفسها ، فإن قيام دولة صهيونية تناخها فيه القضاء عليها من كل وجهة ، وقد اكتشفنا بعد التوغل في فلسطين أننا كنا نعيش على فوهة بركان ، لأن استعداد الصهاينة بمصر ، وضبط المدد الهائل من الجهازات اللاسلكية والمدافع والبنادق والخرطال الدقيقة وقوائم الاككتابات ، مما يدعو للأسف والدهشة وبضغف حجتي في إقناع الكثيرين بوجود التفرقة بين اليهود والصهاينة . دخلت مصر الحرب — كما قال صديقنا فوزى بك في مجلس الأمن — لأن النار اشتعلت في دار جارنا ، فوجب علينا أن نطفئها . وكان من حقنا أن يقول بأن النار اشتعلت في بيتنا ، لأننا والجار نسكن بيتاً واحداً . دخلناها تضامناً مع البلاد العربية الشقيقة المحبوبة ، التي عاهدناها على أن نكون بدأ واحدة ، إذا هددنا خطر رققتنا ندافع عن حياتنا ونذب عن كياننا ، والعالم بأسره يتطالع إلينا ، فلا يحسبنا بعد الآن كية مهمة واتق لا يساوى قلامة !

العالم يطل على مصر

يتحدث الأستاذ محمد رفعت بك في الإذاعة عن شؤون عالمية تتصل بمصر ، وكان يسمى سلسلة أحاديثه « مصر تطل على العالم » فلما شغلت مصر بال العالم منذ دخلت جيوشها فلسطين للقضاء على الصهيونية ، أطلق على تلك الأحاديث « العالم يطل على مصر » وفي هذا الأسبوع تحدثت عن المسألة الفلسطينية فتناول عدة نقاط هامة ، منها أن الغرب لما هاله انتصار الشرق ، أراد أن يقاومه بالدبلوماسية ، فلجأ إلى مسألة الهدنة ، وهو ليس مخلصاً في ذلك وإنما يريد أن يحمي الصهيونية من بطش العرب ، في الوقت الذي يفض فيه عن أعمال الهولنديين بأندونيسيا ، وهو ينتصر للعصايات الإرهابية في فلسطين في الوقت الذي يساعد فيه على المصايات الشيوعية في اليونان . وقال الأستاذ : إن ما كان مجلس الأمن قرره من وقف القتال بأندونيسيا لم يحسم الموقف هناك بل صارت الحال أسوأ مما كانت لاستمرار حرب المصايات ، مما يدل على أن القتال لا ينتهي بوقف الحرب بين الجيوش

نظام بكفء أن تؤدي الحروف إلى نطاق الكفاءة نطقاً سديداً ، وقد أرسد جائزة مقدارها ألف جنيه لمن يقدم له أحسن اقتراح في تيسير الكتابة العربية ، وقد تلقى المجمع في هذه المسابقة أكثر من مائتي مقترح ، وما تزال قيد النظر .

٥ - عنى المجمع بمشكلة القواعد ومناهجها في التعليم رغبة في التيسير على الناشئين ، وقد درس مشروعاً لهذا التيسير على أساس المشروع الذى وضعته لجنة ألفها وزارة المعارف من قبل لهذا الغرض ، وبعثت به إلى وزارة المعارف لوضع كتاب على أساسه ، وفى هذا العام قرر المجمع أن تضم لجنة فنية هذا الكتاب .

٦ - قرر المجمع تأليف معجم لغوى لأوساط المثقفين يجرى في ترتيبه وتنسيقه على أحدث الأساليب المصرية ، على أن يتضمن إلى الألفاظ العربية أشهر الكلمات المستحدثة ، وتوضح أعلام الحيوان والنبات بالصور والرسم ، وقد أنجز معظم هذا المعجم .

٧ - قرر المجمع الشروع في وضع المعجم اللغوى الكبير الحاروى لألفاظ اللغة العربية واستعمالها مع التوسع في اختلاف المعاني وأصول الكلمات .

٨ - قرر المجمع أن يؤلف معجماً لألفاظ القرآن يراد به أن يبين المثقفين على أن يتروءوا من ألفاظ القرآن الكريم وتعايريه .

٩ - يقوم المجمع بالإجابة عما توجهه إليه شتى المصالح الحكومية وطوائف العلماء والمؤلفين ، لترجمة ما يحتاجون إليه من المصطلحات وما يرغبون في تصحيحه من الألفاظ .

١٠ - قرر المجمع طبع معجم الدكتور فيشر أحد أعضائه ، وهو معجم لغوى تاريخى يعتمد على النصوص الأدبية القديمة ، وقد توقف العمل في هذا المعجم لانقطاع الدكتور فيشر عن مصر بسبب الحرب .

١١ - قرر المجمع جمع ألفاظ الحضارة الحديثة والحياة العامة قصداً إلى العمل على التقريب بين الفصحى وبيت لغة الحياة الاجتماعية .

١٢ - عنى المجمع بتشجيع الإنتاج الأدبى الحديث ، وذلك بمقد مسابقات أرسد لها ثمانمائة جنيه سنوياً في ميزانية المجمع .

١٣ - نشر المجمع أربعة أجزاء من مجلته ، وقريباً يصدر العدد الخامس من المجلة مشتملاً على القسم الرسمى في الدوريات التى لم تتضمنها الأعداد السابقة

النظامية ما دامت أسبابها قائمة .

ومن النقط التى تناولها رفعت بك ، أن العرب حينما يستجيبون لطلب الهدنة إنما يستجيبون لنداء الإنسانية والشرف الدولى ؛ ولا يفيدهم وقف القتال ما دامت شروط الهدنة تنص على احتفاظهم بمراكزهم ، لأنهم قابضون على معظم المراكز الهامة في فلسطين وخاصة أنهم الآن بطوقون تل أبيب وكر الصهيونيين ومقر حكومتهم المزعومة . وقال إن اليهود إن أخذوا بشرط من شروط الهدنة فللمرب أن يستأنفوا القتال كما تنص على ذلك القوانين الدولية .

أعمال المجمع اللغوى :

أرسل مجمع فؤاد الأول للغة العربية إلى إدارة التسجيل الثقافى بوزارة المعارف ، بياناً شاملاً بمثابة تعريف بالمجمع بناء على طلب الإدارة لتضمينه السجل الثقافى لسنة ١٩٤٨ الذى تمم الآن في إعداده .

ومما تضمنته ذلك البيان موجز عن أعمال المجمع منذ إنشائه إلى الآن ، ونوجز هذا الموجز فيما يلى :

١ - اتخذ المجمع طائفة من القرارات العلمية واللغوية في قياسية الصيغ والتعريب والاشتقاق والتضمين ونحو ذلك ، لتوسيع آفاق العربية والمون على أداء الأغراض العلمية والفنية التى جاءت بها الحضارة الحديثة .

٢ - وجه المجمع أكبر همه إلى المصطلحات العلمية والفنية ولا سيما ما يدخل في التعليم الثانوى ، فاستخرج طوائف منها في علوم الأحياء والرياضة والطبىمة والوسيقى والطباعة والتصوير والكهرباء واللاسلكى وتاريخ القرون الوسطى والمنطيسية وغير ذلك ، وتبلق هذه المصطلحات نحواً من عشرة آلاف مصطلح ، وقد دخل كثير منها في كتب التعليم وفي قوانين بعض الأمم العربية والثقافة العامة .

٣ - وضع المجمع نظماً ناجحة لتعريب الأعلام الأجنبية للمالك والبلدان ، حتى يزول الاضطراب في كتابتها أو النطق بها ، واستحدثت رقوماً وعلامات تلحق بالحروف العربية ليتمكن النطق بالعلم الأجنبى على وجه الدقة ، وأصدر قائمة بأعلام بلاد السودان والحبشة والصومال وشمال إفريقيا وغرب آسيا على وجهها الصحيح

٤ - عنى المجمع بمشكلة الكتابة العربية قصداً إلى وضع

تعدد اللغات في البلاد العربية :

ومما تضمنه البيان السابق أعراض المجمع ، وأهمها أن يحافظ على سلامة اللغة العربية ، وأن يجعلها وافية بمطالب العلوم والفنون في تقديمها ملائمة على العموم لحاجات الحياة في العصر الحاضر .

وقد أتيت في عدد مضى من الرسالة على أعراض المجمع العلمي العراقي الذي أنشئ في أوائل هذا العام ، وأهم أعراض هذا المجمع المحافظة على سلامة اللغة العربية والعمل على جعلها وافية بمطالب العلوم والفنون وشئون الحياة الحاضرة . وفي سورية ، من زمن المجمع العلمي العربي ، وهو يتفق مع مجي مصر والعراق في الغاية التي يعمل لها ، فاللغة العربية عميقة أهم ما تعنى به سلامة اللغة ومسايرتها للحياة المعاصرة . وهذا يقتضى بطبيعة الحال وضع ألفاظ ومصطلحات ، وقد يضع أحدها لفظاً لشيء غير الذي يضمه الآخر لنفس الشيء ، بل لا بد أن يحدث هذا .

ونتيجة ذلك اختلاف البلاد العربية ذات اللغة الواحدة في بعض كلمات هذه اللغة ومصطلحاتها ، بل إن هذا الاختلاف واقع فعلاً فلم لا تتجمع هذه اللغات في مجمع واحد تكون له صفة « العالمية العربية » ويكون من عمله توحيد ما يختلف فيه البلاد العربية من أسماء لمسميات حديثة ، وتوحيد المنهج في العمل لتحقيق الأبحاث اللغوية والأدبية والثقافية التي تتصل بمهمة هذه اللغات ويكون المجمع المنشود فوق كل ذلك مسرحاً من مسرح الوحدة العربية التي أصبحت حقيقة واقعة . وبدل أن يكون كل مجمع من اللغات الحالية مرتبطاً بحكومته المحلية ، يصبح المجمع الموحد مرتبطاً بجامعة الدول العربية .

هدف لغوي :

في إحدى ليالي هذا الأسبوع سمعت متحدثاً بالذبيح أثار انتباهي بطريقة لغائه ، والناية بإعجاب الكلمات ، وإخراج الحروف من مخارجها ، ومراعاة قواعد الوقف والوصل ، وتعطيش الجيم ، وما إلى ذلك . ولم يكن الحديث في اللغة ولا في الأدب ، فالإذاعة لا تذيب في اللغة ، والأدب فيها قليل . . على أن أحاديث الأدب لا تغفر بمثله العناية التي يبذلها محدثنا . وإنما كان الحديث في السياسة ، ولهذا كان انتباهي وهجي .

وقد زاد هذا العجب عندما انتهى المتحدث وقال المذيع : سمعت الدكتور فلان بك . لأن الرجل ليس من أهل ذلك . . ولم يعده أحد من قبل على مثل هذه الحال من إخراج القاف من أقصى الحلق ، وقضم همزة الوصل ، وملء الشدقين باللفظ ، وتنعيم حرف اللين الأخير . .

ومن قبل ذلك سمعت الرجل بأحد النوادي يلقى محاضرة يخيل إلى أنه اختار عنوانها كلمة معينة ، ليذكر جهاده في أنه أول من اهتدى إلى استعمالها في مدلولها الحديث ، ولكن أسلوبه في هذه المحاضرة كان على عهد الأول ، ولم يكن قد بلغ هذا الطور الذي بدأ في إذاعته الأخيرة .

قل لي هكذا ! كدت أصبح بهذه الكرامة عندما سمعت اسم صاحبنا يتردد في أنساء الحديث عن شغل الكرمي الذي خلا بمجمع قواد الأول للغة العربية بوفاء أنطون الجليل باشا .

ومن أعمال المجمع ذات الأثر الحميد أنه قرر تأجيل شغل هذا الكرمي متجهة نيته إلى شغله في العام القادم . وأثر هذا القرار المفيد ظاهر في صالح اللغة العربية كما رأيت على لسان المتحدث الفاضل ، ومن يدري فقد ينهج آخرون مثل هذا النهج القويم ، ولا شك أن استمرارهم عايناً يكسبهم قدرة على الفصاحة ويميد إلى الذقة اللغوية اعتبارها لدى بعض « التقدميين »

من طرف المجالس :

كان بيد أحد المجالسين مطبوع صغير كتب عليه « ملحمة » وهو نشيد طويل قدمه صاحبه إلى جامعة الدول العربية ليكون « نشيد الروبة » وقدم له بتقارير من بعض الكبراء والرعماء ودار الحديث حول انتقاد هذا الصنيع وهو إقام الكبراء في الحكم على الشئون الأدبية والفنية .

ثم أقبل أحد الأصحاب وأخذ مجلسه ، فقال لمن بيده « الملحمة » :

— ما هذا ؟

— نابلسي فاروق . . .

وعونا على الاستقلال في بلادهم ، كما كانوا قبل في القرون
الماضية ميطارين على بعض سواحل البحر الأبيض المتوسط
ولكن لا يكون ذلك إلا بمد صلاح أحوالهم واختلاطهم
بالأمة الفرنسية.



سنة فرج المستعمرين :

فارضوا أيها العرب بما حكم الله به ، وقد قال تعالى (تؤتي الملك
من تشاء) وحيث أقدرني الله على هذا الملك بقدرته ، أريد أن
أصرف أموركم بما يؤمن مصالحكم وخيركم ، وقد قررت لكم
ملكية الأرض التي كنتم تستغلونها تقرراً قاطعاً مستمراً ،
وأجلت مقام كبرائتكم مع احترام دينكم ، ورغبتي أن أزيد
في رفايتكم وأن أثيركم في حكم الوطن ، أكثر مما أنتم عليه
الآن ، كما أرغب في مساهمتكم في أنواع خيرات التمدن . ولكن
ذلك مقرون بشرط طاعتكم واحترامكم لمن ينوب عنى في الحكم
وأخبروا إخوانكم الموردين بأن استمرار سعيهم بعدم الطاعة
سيمود بالخسران عليهم ، فالليونان من العرب لا يقدرن على
معاندة أربعين مليوناً من الفرنسيين . وحيث تحققت بأن سلطان
عليكم فاعلموا أنى محام لكم ، وأن كل من عاش طائفاً في ظل
حكمتنا فله حق المساواة ، واذ كرروا أنكم منتسبون إلينا إذ كنتم
منذ عشرة أعوام أحرزتم نصراً مع جنودنا ، ووقف أولادكم
إلى جنب أبائنا في المارك التي وقعت في القرم وإطالية والصين
والكسيك ، ولا تنحل الرابطة التي تقع في ساحات الحرب .
وقدر رأيتم قوتنا وما نفعله بعدونا عند عدوانه ، وما نبذله من مودتنا
حين تودده . فاعتمدوا مشر العرب على الدولة الفرنسية لأن
شؤونكم وشؤونها متحدة ، ومن يهدى الله فهو المهتد ،
كما في القرآن .

انتهى من (جريدة المؤيد) بتاريخ ١٣ أكتوبر ١٩١١ .

سنة سنو الحرب في الإسلام :

وفي حصار العرب لدمشق ولد للبطريق الذي على دمشق
ولد فدعا قومه فأكلوا وشربوا وتركوا مواقفهم الحربية ، ولم يعلم
سوى خالد فإنه كان لا ينام ولا يبيت ولا ينجى عليه من أمور الروم
خافية ، وكان قد أخذ حبلاً كهيشة السلم ، فلما أمسى ذلك اليوم

(مقدمة إلى المجاهدين من شمال أفريقيا)

بتاريخ ٥ مايو سنة ١٨٦٥ أرسل نابليون الثالث ملك فرنسا
إلى مسلى الجزائر بعهده نشره تبياناً لمقدمات الاستعمار ، وخدمع
المستعمرين المختلفة :

السلطنة الفرنسية — إعلان من حضرة الامبراطور سلطان
الفرنسيين إلى جميع المسلمين في المملكة الجزائرية : إن الدولة
الفرنسية لما وضعت قدمها في وطن الجزائر منذ ٣٥ سنة لم يكن
ضرادها تمزيق شمل سكان الوطن المذكور ، بل المراد خلاصه من
الظلم المترادف عليه منذ أحقاب . وقد جاءكم بحكم عدل وأبلغ
رشداً مما كانت عليه القوانين التركية التي خلفناها . ومع ذلك
فإنكم في السنين الأولى من الاستيلاء وقع لكم قلق واضطراب
لرؤيتكم أمة أجنبية تتصرف فيكم ، ولذلك قاتلم من خلعكم
من الظلم . وماذا الله أن نظن أن ما صدر منكم يومئذ كان ذنباً
يوجب اللام ، بل نجل ما جبيلتم عليه من الخصال الحربية التي
حملتكم على رفع السلاح في وجوهنا ، وأنتم مفتظرون قبل الإذعان لنا
إجراء حكم الله .

ولكن قد نفذ حكمه بما أراد فليس إلا الرضا بما قدرته الحكمة
الإلهية التي تبلغ المرء إلى الخير في الغالب وتضطره أحياناً إلى عدم
نيل مراده وخيبة قصده وعكس اجتهاده .

ومثل ما وقع بكم حل بأسلافنا منذ عشرين قرناً فقد هجمت
عليهم أمة أجنبية ، فلم يخضوا لها وقابلوها مكافئين ثم هزموا .
ومن يومئذ تحولت حالهم إلى أحسن منها ، وهو مبدأ تاريخ رقيهم ،
وإن (القول) أسلافنا لما انهزموا تخلفوا بخلق الرومانيين المنتصرين
عليهم . وبالإنصال الدائم ، مع اختلاف فضائلهم وعاداتهم تولدت
منهم على مرور الأزمنة هذه الأمة الفرنسية التي وقت الله لها وقتاً
لتنشر في الدنيا ما ألهمها الله من محاسنها .

ومن يدري لعل العرب في يوم آت يجدون مساعدة

وفي سنن البيهقي وعند الطبراني وغيرهم بأسانيدهم : كانت عائشة بنت الفضل عند الحسن بن علي ، فلما بويح بالخلافة هناك ، فقال الحسن : أنظهرين الشبانة بأمر المؤمنين ، وأنت طالق ثلاثاً — ومتمها بمشرة آلاف — ثم قال لولا أني سمعت جدي رسول الله عليه الصلاة والسلام ، أو سمعت أبي يحدث عن جدي صلى الله عليه وسلم أنه قال : إذا طلق الرجل امرأته ثلاثاً عند الأقراء أو طلقها ثلاثاً مهمة لم يحل له حتى تنكح زوجاً غيره ، لراجعها وإسناده صحيح .

ومن الدليل على وقوع الثلاث بلفظ واحد في عهد النبي عليه الصلاة والسلام حديث الملائنة المخرج في صحيح البخاري ، حيث قال عويمر العجلاني في مجالس الملائنة : كذبت عليها إن أمسكتها يا رسول الله ، فطلقها ثلاثاً قبل أن يأمره النبي عليه الصلاة والسلام ، ولم يرد في رواية ما أنه عليه الصلاة والسلام أنكروا عليه ذلك ، فدل على وقوع الثلاث بمجموعة ، لأن الرسول صلى الله عليه وسلم لم يكن ليدع الناس يفهمون وقوع الثلاث بلفظ واحد لو لم يكن هذا الفهم صحيحاً . قال ابن حزم : لولا وقوع الثلاث بمجموعة لأنكر ذلك عليه . وفهم البخاري أيضاً من هذا الحديث ما فهمته الأمة جماء من الوقوع حيث ساق هذا الحديث في صحيحه في (باب من أجاز طلاق الثلاث) .

وفي المجموع الفقهي عن زيد بن علي عن أبيه عن جده عن علي عليهم السلام أن رجلاً من قريش طلق امرأته مائة تطلقه فأخبر بذلك النبي عليه الصلاة والسلام فقال بأت منه بثلاث وسبع وتسمون مصيبة في عنقه . ويعتاده أحاديث في (مجمع الزوائد ومنبع الفوائد ج ٤ ص ٣٣٨) ، ومن حديث ابن عمر قال أرأيت لو طلقها ثلاثاً أكان لي أن أراجعها فقال النبي عليه الصلاة والسلام : لا ، كانت تبين ...

وأما حديث ابن عباس (كان الطلاق على عهد رسول الله صلى الله عليه وسلم وأبي بكر وسنتين من خلافة عمر طلاق الثلاث واحدة ...) الذي أخرجه مسلم في صحيحه . فقد رده النقاد لعل كثيرة ، منها :

١ — مخالفته كذهب راويه ابن عباس فقد ثبت عنه أنه يرى أن الطلاق الثلاث بلفظ واحد يقع ثلاثاً . روى ذلك عنه عطاء

نهض مع بعض رجاله وقال للجند : إذا سمعتم تكبيراً على السور فاصعدوا إلينا واقصدوا الباب . فلما وصل مع رجاله إلى السور ألقوا الحبال فصعد عليها الرجال ، وكان السكان الذي صعدوا إليه أحسن موضع بدمشق وأكثره ماء ، ثم استوى على دمشق .

وفي وقعة أجنادين بث قائد الروم من يأتيه بأخبار المسلمين ، فلما عاد قال (بالليل رهبان ، وفي النهار فرسان ، ولو سرق ابن ملكهم قطموه ، ولو زنى رجم ، لإقامة الحق فيهم) فقال القائد إن كنت صدقتني لبطن الأرض خير من لقاء هؤلاء على ظهرها .

وفي فتح القادسية ظل رسم قائد الفرس مدة يعرض على قومه مصالحة المسلمين فلم يقبلوا ، فنصب سريره ورتب جنده ، وجعل أمامه الفيلة ، كما أن زدجرد وضع جنديين المدائن والقادسية لتأتيه بالأخبار . أما سعد بن أبي وقاص فقد كان به دمايل لا يستطيع الجلوس بسببها ، فاختص قصرأ له ثم عبأ الجند وحثهم على القتال . ثم النعم الجيشان ، رارنجز الشعراء ، فاشتد عواء الفيلة وأجفأها ، ثم انكسر الفرس وأسر هرمز من ملوكهم ، ووقعت الصناديق عن الفيلة ، وكانت سبعين فيلاً وهلك من عليها ، ثم أعادوها في ثالث يوم فدمروا أيضاً . ثم هبت ريح قلبت سريره رسمه فقام يستظل بظل بقل فضربه هلال بن علقمة فقتله ، وطيف برأسه ففتقرق الفرس وأخذ العرب رايهم الكبرى ، وكان عدد قتلى العرب في هذه الوقعة نحو ثمانية آلاف ، وعدد قتلى الفرس زهاء ثلاثين ألفاً . وبسبها سقطت بلاد المراق في يد العرب حيالهم الله .

الطهرى الثمريت بلفظ واحد :

في ص ٥٧١ من عدد « الرسالة » ٦٧٦ (لقد كان الطلاق الثلاث بلفظ واحد يقع طلقة واحدة في عهد النبي صلى الله عليه وسلم وخلافة أبي بكر ، وفي صدر خلافة عمر ، ولكن الناس خالفوا ذلك فأوقعوه ثلاثاً فأماضاه عمر عليهم عقوبة لهم ، وأخذ الأئمة الأربعة بحكم عمر في ذلك) ...

وقد ولاء معاوية قضاء دمشق بأمر عمر بن الخطاب
رضي الله عنهم أجمعين .

وقد قال رسول الله صلى الله عليه وسلم في أبي الدرداء
هذا عويعر حكيم أمتي . وفي حديث آخز عن رسول الله
صلى الله عليه وسلم : نعم الغازي عويعر . وكان أبو الدرداء رضي الله
عنه تاجراً من كبار تجار المدينة قبل الإسلام ، وصار بعد أن أسلم
من نساك الفرسان ، وشجعان النساك . عليه رضوان الله .

(حلوان) برهانه الربيع الراغستاني

١ - طريق الهجرة النبوية :

كنت استدركت على الأستاذ الحمصاني بعض مواضع صحتها
النبي صلى الله عليه وسلم في هجرته ، معتمداً على (عيون الأثر
في فنون المغازي والسير) لابن سيد الناس - طبعة مصر -
و (مجمع الزوائد ومنبع الفوائد للحافظ الهيثمي) - طبعة مصر -
مما لم يذكره الأستاذ محمود الحمصاني في (خريطة الهجرة النبوية)
وقد زارني عالم أدب نجدى فاطلع على هذه الخريطة وعلق عليها

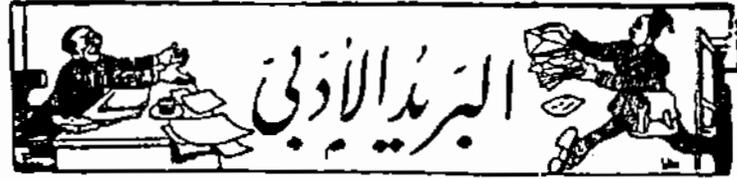
٧ - حديث ركانة الذي بمعنى هذا الخبر ، هو حديث منكر
على ما يقول الحمصان وابن عبد البر وابن الهمام والحافظ ابن حجر ،
وأعله البخاري بالاضطراب ...

٨ - حديث ابن عباس لفظه محتمل ، وعند الاحتمال
يسقط الاستدلال .

هذه كلمة موجزة استخلصتها من (الاشفاق على أحكام
الطلاق) و (ذبول تذكرة الحفاظ) و (أحكام القرآن للجصاص)
و (مجمع الزوائد ومنبع الفوائد للهيثمي) .

رطب أوغلي :

كانت الإذاعة المصرية أذاعت كلمة مقتضبة عن هذا الرجل ،
فأزيد عليها بأن معنى اسمه (ابن لاط) وهي قبيلة قوقازية على
ساحل البحر الأسود ، وهي فرع من الجركس . وكان سلاحدار
خسر وباشا وإلى مصر قبل محمد علي باشا ، ثم تولى في عهد محمد علي
باشا الكتخدائية (وزارة الداخلية) بعد إقالة طوبوز أوغلي .
محرر أسامة هلبية



مريض البرد أو البرد :

قرأت من أساميع حديث الدكتور زكي مبارك الأسبوعي
في صفحة جريدة « البلاغ » الأدبية ، فوجدته يفتتح الحديث
بالبرد وخوفه منه ، وشدة هلمه من آثاره في جسمه ، ثم ختم
الحديث - حديث البرد - بأن رسول الله صلى الله عليه وسلم
قال في البرد : اتقوا البرد ، فإنه قتل أخاكم أبا الدرداء .

ويقلب على الظن - بل أكاد أكون جازماً - أن تلك
القولة إنما هي سجمة سجعها بعض المتفاسحين فإن أبا الدرداء -
واسمه عويعر بن مالك الأنصاري الخزرجي - لم يمت في عهد رسول
الله صلى الله عليه وسلم حتى يخبر الرسول عن وفاته بسبب البرد
أو غير البرد من أسباب الموت المتعددة ، بل عاش إلى ما بعد ذلك
بأمد طويل ، فقد عاش إلى سنة ٢٢ من الهجرة حيث توفي في الشام

وعمر بن دينار ومالك بن الحارث ومحمد بن إياس والنهاس بن أبي
عياش وسعيد بن جبير ومجاهد وغيرهم ، بل طاوس نفسه راوى
الحديث السابق عنه .

٢ - أفراد طاوس بروايته ، وإنه لم يتابع عليه ، وقال
القاضي اسماعيل في أحكام القرآن وقال غيره أيضاً : طاوس يروى
أشياء منكورة منها هذا الحديث ...

٣ - وجود انقطاع في الحديث ، وفي صحيح مسلم بعض
أحاديث منقطعة .

٤ - إن أبا الصهباء أحد رواة إن كان مولى ابن عباس
فهو ضعيف على ما ذكره النسائي ، وإن كان غيره فهو مجهول .

٥ - إن في بعض طرقه (هات من هناتك) وجل قدر
ابن عباس عن أن يواجهه أحد من الصحابة في طبقة فضلاً عن
مولاه يمثل هذا الخطاب ، وعلى تقدير إجابته يكون الجواب من
هناته المرودة باعترافة ، وقد اشتهر حكم رخص ابن عباس عند
السلف والخلف .

٦ - استحالة خروج عمر رضي الله عنه على الشرع بالرأى ،
وسكوت الصحابة على ذلك .

بما يأتي - وأهل مكة أدري بشعابها - :

- ١ - منازل تقيف هي في الطائف وما حوله ، وليست لهم منازل في شمال خيبر .
- ٢ - الرجيع من منازل هذيل بقرب مكة ، لاني شمال المدينة .
- ٣ - بعث بالشاء الثلثة ، لا بالشاء المثناة .
- ٤ - بواط بدون آل التمريضية ، على ما في (أيون الأثر) وممجات اللغة .
- ٥ - المشيرة هي من قرى ينبع النخل وبقربها ، لا على الساحل .
- ٦ - الميصر هي قرية تابعة لينبع ، وابست على الساحل .
- ٧ - بئر معاوية صوابها (بئر معونة) في أرض بني عامر .
- ٨ - بنو زبيد مساكنهم رابغ وما يجاورها ، ولم يكونوا هنا في عهد الهجرة بل كانوا بالبئير .
- ٩ - غران بالبئير ، لا بالراء .
- ١٠ - وادي حنين يقع بين نخلة ومكة ، لاني شرق نخلة .
- ١١ - عكاظ هو في الجنوب الشرق من الطائف ، لاني الشمال الغربي منها .

١٢ - كرا الواقع بين الطائف وعرفات هو بالراء لا بالبدال ، وهو جبل عظيم ، وأما (كدا) فهي ثنية بمكة ، وتسمى الآن (ربيع الحجون) .

١٣ - الوثير هو بالشاء المثناة ، لا بالشاء الثلثة .

١٤ - نخلة ليست موضعا وإحداء ، بل هما واديان عظيمان بقرب مكة ، أحدهما وادي نخلة النمانية ، والآخر وادي نخلة الشامية ويحتمل أن يكونا واديا يسمى مر الظهران ، يصب في البحر الأحمر ، في جنوب جدة .

٢ - من أوهاص الأرقوم :

١ - لسك تداوت أفلام الكتاب « حبذت عمل فلان » يريدون بذلك استحدثت عمله . مع أن أمة اللغة أمسكوا عن الإفرار بصحته ، إلا صاحب القاموس فقد قال : « لا تحبذني أي لا تنقل لي أنت حبيبي » وقد أثبتته نياها على الجوهرى في أن القاموس أغزر مادة من الصحاح ، وقال صاحب الناج ؛ في زيادة مثله على الصحاح نظر . فلو تسامح أعلام اللغة في استعماله ما تصاحروا في جواز دلالة على المعنى الذي استحدثه له بعض كتاب هذا الزمن .

٢ - وأحلوا « الواطن » في موضع « الوطني » مع أنه

لا يدل على شيء مما يمتنون ، فهو اسم فاعل من واطنت فلانا على هذا الأسر إذا أضمجرت في نفسك أن تفعله معه .

٣ - ويستعملون « الحياء » في عدم الدخول في الحرب ، مع أنه من اللفظ المهمل عند العرب ، بهذا المعنى فلا اعتراض أدل من غيره على التنجى عن الحرب ، قال الحارث بن عباد :

قد تحببت وإثلاكي يفيقوا وأبت تغلب على اعتزالي

٤ - ويقولون « لبثوا هناك برهة من الزمن » يمتنون به وقتا قصيرا . مع أن البرهة هي الوقت الطويل . ولالوقت القصير ألقاظ كثيرة عند العرب ، منها « هنيهة » .

٥ - ويقولون « إخصائي » والصواب « متخصص » وهو المنقطع إلى ممارسة فن واحد بمحذقة . لأن الإخصاء هو مل الخصيتين . وقول القاموس : « أخصى تلم علما واحدا » خطأ .

٦ - ويقولون « الخابرة - الخابرات » والصواب « المراسلة » لأن الخابرة هي المزارعة على نصيب معين .

انتهى بإيجاز من (المناظرة اللغوية الأدبية بين الأساتيد : عبد الله البستاني والمغربى والسكرملى) الطبوعة بمصر .

محمد أسامة هاشم

حول كلمة (غورى) :

في نقدي لديوان « طفولة نهد » للشاعر السوري نزار قباني يقول الأديب الفاضل هيثم موسى مقببا على بعض ما قلت في نقدي لديوان « طفولة نهد » إنني عبت على كلمة « غورى » في شعر نزار قباني ، وهي كلمة صحيحة من غار يغور ، وإن الذى دعانى إلى هذه التخطئة هو أن المامة استعملت هذا الفعل بمعنى قريب جدا من هذا المعنى ... والثى الذى أود أن أقوله له هو أن الراوية التى نظرت منها إلى الكلمة بعيدة كل البعد عما ذهب إليه فأنا - مع على بأن الكلمة صحيحة - لم أمرض لها بالتخطئة وإنما مرضت لها من ناحية تأثيرها في الصياغة الشعرية ؛ لأن كلمة « غورى » - بين تردى بيت من الأبيات تجمل القالب الشعرى أقرب إلى النثر منه إلى الشعر . ولا يعيب المأني مثل صحتها في قوالب نثرية .

هذا هو كل ما قصدت إليه ، وعلى الأديب الفاضل أن يرجع إلى ما كتبت ، وأن يراجع بمد ذلك نفسه . . .

أنور المعراوى

الحقوق المختلفة] ، وهناك أحكام كثيرة إن قرأتها وجدت فيها سورة صادقة عن (جهاد سمد الأول في مكافحة الامتيازات وتمصير القضاء) ذلك الجهاد الذي أثمر مساهمة مونثرو يوم ظفر (تلامذة سمد وأسدقاؤه بتقليم أظافر

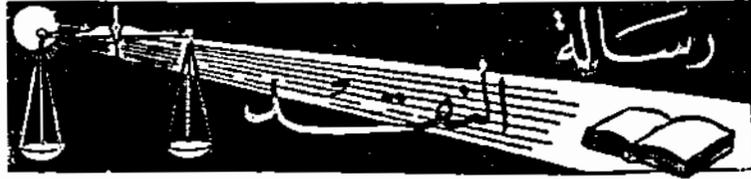
نظرية الصالح المختلط) والذي نرجو أن ينتهي قريباً بقطع كل يد أجنبية تنقص من استقلالنا ، وفي وجودها اعتداء على حريتنا أو عدم ثقة بمدالتنا ، ونحن يوم كنا فائحين غالبين ، لم يكن في الدنيا عدل غير عدلنا .

٣ - النصوص غير العيب :

(في قواعد الاجراءات مدنية وجنائية ، وفي دفرع الخصوم ، تحكيمات كثيرة قد يؤدي تطبيقها تطبيقاً أعمى إلى نتائج غير عادلة ومضحكة أحياناً) ولكنك إذا رأيت قضاء سمد عندما يصطدم بتلك التحكيمات رأيت (قضاء جمع بين السلامة والحكمة) وإذا قرأت الأسباب التي يستهل بها أكثر أحكامه قرأت أسباباً (حكمة قوية للتدليل ... تنفي عن التجرد من الشكليات وصون الحق من أن يضحي في سبيلها إذا أمكن تضخيمها هي بغير خرق للقانون) فاسمع سمداً يقول في حكم له [إن هذا يعتبر خطأ في التطبيق . وكان يجب إلغاء الحكم المطعون فيه لو أنه أضر بالتمهم] أو قوله [إن الخطأ في تطبيق القانون لا يكون وجهاً للنقض إلا إذا نشأ منه ضرر] لا بل انظر سمداً حين يقرر [أن عدم تبيان تاريخ الحكم للتأنيف في عريضه الاستئناف لا يستلزم بطلانها إلا إذا ترتب عليه عدم تمييزه عما عداه] اتمرن سمداً أي القضاة كان في سمة أفقه وتحرر فكره ، واستجابته للحق الجرد .

٤ - وضع الأمور في نصابها وصبر القضاء :

(دقة التمييز بين التشابهات هي ميزة الفقيه الأولي ، والصبر من أزم وأجل ما يتحل به القاضي الكامل) وقد كرس الأستاذ الزيات هذا الفصل (لبيان مدى تمكن هاتين الصفتين من عقل سمد ومن نفسه) وهو لم يحاول فيه أن يكيل الثناء لسمد كيلا (بالحق وبالباطل ، إنما كان يحاول تحليله) ودراسة آثاره دراسة عميقة تصور للقارئ عظمة سمد في تشكيكه ، وعظمتته في أخلاقه



على هاشم كتاب :

٢ - سعد زغلول من أقضية

« إلى افتاتوني الأديب الأستاذ عبده حسن الزيات تحية شكرى ومحبان »

للأستاذ عدنان الخطيب

٢ - الفيرة القومية :

في مصر قضاءان ، كان الأجنبي منها دائرة تحصيل وتشجيع للأجانب على امتصاص أموال البلاد ، والتماهي في الاستعلاء على أصحابها الشرعيين ، يوم كان (.. يقاد الفلاح الأمل ، ويقاد المصري الذي يتصب عرقاً فلا يملك وقار نفسه حين يستطيع أن يقرأ أنباء الوفيات في صحيفة عربية ، ويقاد الأرمل المغربي ، يقاد هؤلاء ، ويقاد من هو أجهل منهم وأضعف إلى أقلام كتاب المحاكم المختلفة فيمضون أو يصممون أوراقاً لا يميزون أسفلها من أعلاها ، ولا يجراون أن يرفعوا عيونهم إلى الوثوق العظيم الذي يجردها ، ثم ينصرفون ويقال « عقود رسمية » لا يكاف تنفيذها هذا الدائن الرابي أو المختل ، إلا أن يدفعها إلى أقلام المحضرين أو ينزع بها ملكية المقار ، فهي كالحاكم أو أقوى ، هي الحكم الذي ظهر بغير دفاع ، وبغير مستندات ، وبغير ممارسة ، وبغير استئناف ، وبغير التماس .

وكان القضاء الأهلي مفخرة يفاخر بها الشرق العربي إذ كان فيه رجال كسمد وإخوانه ، تقرأ أحكامهم فتجد فيها (فقهاً جباراً سليماً ، وعقلاً قانونياً بالطبع ، لا تختلط عليه شمرة بشمرة) وإذا انتهت منها انتهت (إلى نتيجة لا ترضى القانون وحده ، ولكنها ترضى العاطفة الوطنية أيضاً) .

اسمع سمداً يرد على مصري أحب أن يحتمي بالقضاء الأجنبي صارخاً في وجهه [لا سلطة لقوانين المحاكم المختلفة إلا على

ترتفع ... وهو كاشف عن نايه ، ممتد بمقداره العالى ، يغمه السخط على هؤلاء الذين اجترأوا على مقامه ، اجترأ إن لم يبلغ حد الخلاف لأمره ، فقد بلغ حد التصرف بغير إذنه ا) بل إنه لا يتأخر أحياناً عن الرد على الحاميين وهو (يبيع لهم بضاعتهم ، وبأخذهم بمنطقهم ، وبتيديهم بحبال من صنهم) ؛ بل هو لم يتأخر مرة أو مرات عن إحالة بعض الحاميين إلى مجلس التأديب لأنهم أهملوا واجباتهم ، أو لأنهم استعملوا الخديعة مع خصومهم ؛ وليس هذا بمستغرب من قاض لم يتأخر عن القول [أن الخطئة التي جرت الحكومة عليها في هذه الدهوى لا توجب ارتياح القضاء لأعمال مندوبها فيها]

(لا توجب ارتياح القضاء ا وليس هذا بالقليل حين يصدر من القضاء ا

وليس هذا بالقليل حين يصدر على الحكومة ا لأنه أهمل ا فإدانة ا فعقاب ا)

٦ - الفقه السرى :

درس سعد في الأزهر ، ففقه في الدين ، ثم درس الحقوق وتقلد منصب القضاء ، وأخذ يحكم بين الناس بموجب القوانين المدنية الحديثة ، ولكنه (لم يهمل الاستفادة من دراسته الفقهية الأزهرية ؛ بيد أنه لم يتمدد التعامل بها وإحاطتها في غير مقحم ، وإنما كان يضعها موضعها حين يكون المرض لها والأخذ منها أصراً لازماً أو شبه لازم) لقد أصدر مرة حكماً يقول فيه [إن الممول عليه في الشريعة القراء ... هو الموافق للعدل ، إذ لا يجوز لمدين أن يتبرع بمال تملقت به حقوق الغير]

لقد كتب سعد هذا الحكم وهو بلاشك (منقبط بما وجد عند الشريعة الإسلامية من رأى ممول عليه ، اغتباط القاضى المادل حين يجد النص « الموافق للعدل ») وإذا علم القارىء أن صاحبه سعد في حكمه هذا كانا أجنبيين لا يجد أية صعوبة في (تمييز الولد العظيم لهذا الأثر العظيم)

٧ - القاضى المحافظ :

تكلم الأستاذ الزيات في كتابه كثيراً عن (ثورة المصلح وغيرة المادل ، وحرره من الأوضاع وتمرده على شكليات القانون والبحث عن الحق أى ثقته ، وتوفير المدل من كل طريق) ولكنه أسرع في فصله السابع إلى الكلام عن سعد المحافظ

وأنتك إذا قرأت حكماً من الأحكام التي نقلها لمجبت أن ترى الدائرة التي أصدرته (لا تهمل في أسبابها أن تؤاخذ ، وتتمب ولا ترى عبثاً أن تسمع إلى البطل لتقول له بمد ذلك - أو لتقول للناس فهو أدري بنفسه - بأسباب طويلة مفصلة ، كيف وفيه كان مبطلاً) ولوجدت خير شاهد على كل هذا في مثل قول سعد [نعم إن ذلك ربما يقضى إلى ... ولكن عكسه يؤدي إلى ...] ثم « وحيث أنه وإن كان الحكم الصادر في مواجهة أحد الشركاء في حق غير قابل للانقسام لا يسرى على بقيةهم فإن قطع المدة الخ تم » وليس هذا لأن ... بل لأن ...]

إن جميع تلك الأحكام التي صدرت عن دائرة فيها سعد يكتفيك النظر إليها لتقر الأستاذ الزيات على أن محررها كان سعاداً لاعتبارات عديدة وفي طليعتها (ظاهرة اليوم يوجه إلى دفاع الحكومة وصوت المرشد والمعلم الذي لا بأسف حين تمنح له فرصة تشبع فيه شهوتين : شهوة الإرشاد للإصلاح ، وشهوة الإرشاد للاستملاء على الضامف والمهملين)

اقرأ تلك الأحكام ، اقرأها لتعرف ممجياً كيف كان (يضع « العلم » ويضع « الفقيه » كل شيء في نصابه) وكيف كان « القاضى » بصبر صبر القاضى المادل الرزين .

٥ - هربة الرقاع وهنوفر :

كان في سعد (حرص القاضى المادل على مظهر المادل ، وحب الخطيب المترافع لسباع الرفاعات) وكان لا يمترض صاحب حق أو صاحب دعوى في الدفاع عن موقفه ... ولا يضييق فرص الدفاع أمام شاك أو مشكو) والأستاذ الزيات لا يعنى بلفظة « الدفاع » هذه (الترافع عن المتهم فقط ، وإنما يعنى الدفاع عامة في الميدان المدني والجنائي ، ويعنى به هذا المعنى الفنى التخصصى الذى يرادف « المحاماة » و « الحاميين ») فـ سعد الذى يقول إن [حفظ النظام الذى من أهم أركانه ألا يحكم انتهائياً على أحد إلا بعد تمكينه من الدفاع عن نفسه] يوجب [أن يكون الدفاع عن المتهم حراً خالياً عن جميع المؤثرات التي تقيد الحامى]

ولكن سعاداً إن احترم الدفاع ولم يضييق عليه لم يكن ليتساهل معه إذا تجاوز حقوقه أو أخل (في نظام الخصام ، أو لم يحفظاً للضامف هيئته) وهو لم يتأخر مرة عن أن يصدر حكماً يمرض فيه بمن أخل بالنظام ، إن قرأته رأيت فيه (عصا المؤدب

الاجتماعي والمنهم نفسه) أن يفتن كل الناس (بما اقتنع به) ،
 ومع كل هذا فقد سمح كاتب جلساته لنفسه بأن يقول عنه أنه
 كان (يبتعد عن الإعدام ، وأنه كان يهتم بأه ما زال في قضائه
 متأثراً بحرفة المحاماة والدفاع عن المتهمين) والحقيقة الناصمة أن
 أحكام سمد كلها ليس فيها (تضيق لحق الجماعة ، ولا إهدار
 لمصلحة الفرد والدفاع) ؛ اسمه ، وقد تألم من عقوبة حصلت
 بتبعية خطأ ، كيف نأر وصرخ (إن العدالة الإنسانية التي وضع
 القانون لاحترامها تأتي إبلام نفس بعقوبة) تنتج عن خطأ . لا
 بل أسمع هذا المبدأ على لسان سمد المشرع [لا يجوز أصلاً أن
 يلقي الشخص عقابه وبمذنب ويتألم ، بينما تكون العدالة لا تزال
 مشتغلة بشأه ، باحثة فيها إذا كان مستحقاً لذلك العقاب أم لا)
 وصفرة القول أن قاضينا الجنائي (لم يكن بالمتحرج في تأويل
 النص الماقب ، ولا بالترخص فيه ، ولم يكن الجأح إلى الإداة ،
 أو الشغف بالتبرئة ، ولم يصطنع تسوية الحكم كبدأ ، ولا اختط
 التسهل طريقة) بل كان القاضي الذي (عرف أين يلين وأين
 يقسو) أنه كان (القاضي الموزون) .

عبدناره الخطيب

(البقية في العدد القادم)

حتى لا (تسرم للرجل في الأذهان التسرعة المشغوفة بالأحكام
 المطلقة صورة ذات أود لا تصدق التعبير عنه أولاً تستوفيه)
 وتقول لنا أحكاماً من قراءتها نجد سمداً ليس بالمحافظ الجامد
 ولا بالمجدد المانع ، بل هو القاضي الفكري الذي (يستقصى
 الحقيقة) وينطق بالحكم الذي يرضى وجدانه ، وليس في أحكامه
 (ما يند عن مزاج محافظ ، وليس فيها أيضاً ما يتعارض مع مزاج
 مجدد) .

وليس أجل من هذه الفقرة يمتهم بها الأستاذ الزيات فسهله إذ يقول
 (ويتصل بمعنى المحافظة الروح المائلي الذي يطالعنا في أكثر
 من حكم واحد : كره سمد من نظار الوقف أن يتحققوا حقوق
 المستحقين ، وأين على بعض الورثة أن يملكوا حصص الآخرين
 بما يزعمون من وضع يد مستطيل ، ثم كره من صفار الأخوة
 أن يستأدوا كبارهم الربيع عما مضى ، ذلك بأنهم حيوا في
 أركانهم ، فليكن الربيع في النفقة ، ولتكن الأسرة وحدة ،
 ولتظل الهبة أخوة متأخين على سرور متابلين .

فإذا دخلت الجريمة بين الأخ وأخيه ، أو بين الوالد وبينه ،
 فالويل للمجرم الأثيم : لن يظفر من رفق سمد واسماحه بشير
 (القصاص) الجسم .

٨ - القاضي الجنائي :

خير كلمة وصف بها الأستاذ الزيات سمداً القاضي الجنائي
 (هي كلمة « الموزون ») وصفه بها بعد أن نقل كثيراً من
 أفضيته الجنائية ، وأثبت كيف كان كل واحداً منها (قضاء
 رقيقاً عادلاً موزوناً كما أثبت أن سمداً لم يكن) بالقاضي الذي
 يجهل أو يحصل وظيفته الاجتماعية ، ولا شك أن القاضي الجنائي
 الذي يقدر دوره الاجتماعي حق قدره لا يستطيع أن يحمل لوزن
 العقوبة ميزاناً من نحاس أو حديد ، فيزان هذا شأنه لن يفتي
 مهما يكن مدى انضباطه (إنما العدالة (تريد ميزاناً حساساً
 مستجيباً بلون العقوبة باللون المناسب للمتهم ، ويفردها كما يقول
 أصحاب علم العقاب) .

كان سمد إذا اقتنع لا يتأخر عن الإداة أبداً ، ولكنه كان
 (لا يكتفي بأن يقتنع ، وإنما يرى حقاً عليه للمبدل والضمير

محمود الخفيف

يقدم

تولستوي

تتم من القلم الشوامخ في أروحة الدنيا قديمه وحديثه

تتمه ٤ قرشاً عدا أنجرة البريد

سكك حديد الحكومة المصرية قطار اكسبريس (راس البر) بين القاهرة ودمياط

يشرف المدير العام بإعلان الجمهور أنه ابتداء من ١٠ يونيو سنة ١٩٤٨ ولحين صدور إعلان آخر سير قطار اكسبريس (عربة سالون بولمان ودرجة أولى وثانية وثالثة) بين القاهرة ودمياط ثلاث مرات في الأسبوع ينادر القاهرة في الساعة ٨ ٠٠ ويصل إلى دمياط في الساعة ١٢ ٠٥ أيام الثلاثاء والخميس والسبت ويومد من دمياط في الساعة ١٧ ٠٠ ويصل إلى القاهرة في الساعة ٢١ ٠٥ أيام الأربعاء والجمعة والأحد وذلك وفقاً للمواعيد الآتية :

٩٤٠ اكسبريس عربة بولمان ودرجة ا ر ٢ ر ٣	المحطات	٩٣٩ اكسبريس عربة بولمان ودرجة ا ر ٢ ر ٣	المحطات
١٧ ٠٠	ديياط	٨ ٠٠	مصر
١٧ ٤١	شربين	٨ ٤٠	بها
١٨ ٠٧	المنصورة	٩ ٠٩	الزقازيق
١٨ ١٥	المنصورة	٩ ١٤	المنصورة
١٨ ٣٩	المنصورة	٩ ٣٢	المنصورة
١٩ ٠٤	المنصورة	٩ ٤٦	المنصورة
١٩ ٢٣	المنصورة	١٠ ٠٣	المنصورة
١٩ ٣٦	المنصورة	١٠ ٢٦	المنصورة
١٩ ٥٢	المنصورة	١٠ ٤٨	المنصورة
١٩ ٥٧	المنصورة	١٠ ٥٨	المنصورة
٢٠ ٣٠	المنصورة	١١ ٢٦	المنصورة
٢١ ٠٥	المنصورة	١٢ ٠٥	المنصورة

مطبعة السبالة